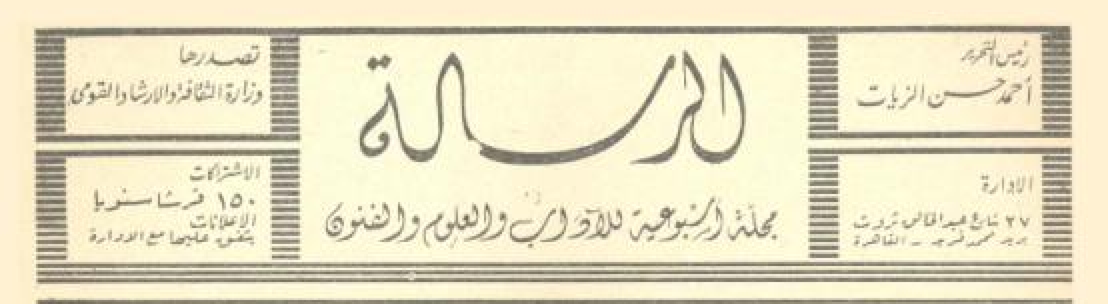


الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون



العدد - ١٠٣٤ - ٢١ جمادى الآخرة ١٣٨٣ هـ - ٧ نوفمبر ١٩٦٣ م - السنة الحادية والعشرون

الفهرس

من حديث المرأة

بقلم : أحمد حسن الزيات

(٣)

الآن وقد علمت من حديث (حياة) كيف انتقلت المرأة المصرية في عهد الارستقراطية الاقطاعية من الجمود الى الليونة ، ومن الليونة الى الميوعة ، ومن الميوعة الى التدفق ، حتى انكرت من امرها ماانكرت، أترجم لك رسالتها الجديدة وهى تصف التطور الثورى الذى نال النهضة النسوية كما نال غيرها فى هذا العهد الاشتراكي فجعل من المرأة خلية حية نامية تنقسم باستمرار فى جسم الامة فتزيده بدانة وذكانة وقوة .

قالت حياة بعد أن عبرت بأسلوبهـا الرومانسى الشاعر عن ابتهاجها بعودة الرسالة فى هذا العهد المبارك الذى بشرت به ومهدت له ودعت اليه فى حياتها الاولى ، وتمنت على الله أن يكون لها من هذه النهضة الشاملة أوفى نصيب :

« أنا اليوم فى السن التى تكره المرأة أن تبوح بها ، ولايحب الرجل أن يسأل عنها، لانها اذا زورت على السمع لايجوز أن تزور على البصر . أنا أم لابنتين جميلتين مثقفتين احداهمـا تلبس الدبلة فى اليد اليمنى للزوج ، والاخرى تلبس مثلها فى اليد اليسرى للخطيب ، ثم لثـلاثة بنين جامعيين يؤدون واجبهم القومى فى القضاء والطب والهندسة . فانا أراقب فيهم تطور جيل وتغير فكر وتكامل وعى وتفـاعل ثـورة وابتداء تاريخ .. أما البنون فلا يزالون على

طبيعة المخضرمين الذين عاشوا بعض أعمارهم فى عهد وبعضها الآخر فى عهد • فهم يحاولون أن يكيفوا أنفسهم مع النظام الجديد ، وأن يطهروا قلوبهم من الرواسب الغليظة التى استقرت فى أعماقهم على طول الزمن والحاح القهر وفعل الوراثة • ولكن أثر هذا التكييف وذلك التطهير لا يظهر عليهم ، لا بالسرعة التى تلحظ ولا بالقوة التى تكفى ، لأن هذه الرواسب المختلفة قد تراكمت فى القاع فمهما يجر فوقها الماء الطهور لايتخلل أجزاءها الكثيفة الا بقدر وفى بطء •

أما ابنتاى فالامر بينهما وبين اخوتهما جد مختلف • ووجه الاختلاف أن المصرية فى الكثير الغالب عاشت دهرا طويـــلا مسلوبة الارادة مغلولة اليد مشلولة العقل مستترة الوجود ، فكانت ترقب الفرص لتنطلق وتتحرر وتظهر وتستقل ، وتحـاول تحقيق هذه الرغبـات الملازمة الملحة عن طريق الحق والعـدل فيأباها عليهـا الرجل لانه صاحب الحكم وواضع القانون ومالك القوامة ، فترتد الى خدرها المصـون خائبة المسعى فاقدة الامل ، تحلم بالفضاء حلم الطائر الحبيس ، وتنزع الى الحرية نزوع البرىء السجين • فما هو الا أن رأت بين القضبان فرجة حتى خرجت منهـا متمردة على العرف المألوف ، متعـدية الحد المشروع ، متحدية الرجل السـيد • لأن الفرار من السجن هيام لا يؤمن معه الضلال أو العثار • ومن هنا أصاب النهضة النسوية فى هذا الطور انحراف فى بعض الطريق لافتقارها الى الدليل المرشد والغاية المعلومة •

فلما قامت الثورة المبـاركة وطبقت الاشتراكية العادلة ، وتكافأت الفرص بين الرجل والمرأة ، وأعلنت المساواة بين الذكر والانثى ، اعترت المرأة حال من (الرجولة) الطموح ربأت بهـا عن معيشـة الترف والسرف والزينة ، ودفعت بها فى زحمة الحيـاة العاملة ، فجلست البنت على مقعـد الدرس بجانب الولد ، وسابقت التلميذة التلميذ فى قاعة الامتحان ، ونافست الطالبة الطالب فى مدرج الكلية ، وزاحمت الأستاذة الاستاذ على كرسى الجامعة ، وزاملت الوزيرة الوزير فى شؤون الحكم ، وظهرت الموظفة على الموظف فى مكاتب الوزارة ، وقاسمت العاملة العامل خشونة العمل الشاق فى المصنع والمعمل ، وشاركت الكاتبة الكاتب فى التأليف والصحـافة ، وزاولت الطبيبة والمحامية والمهندسة والصحفية والتاجرة الاعمـال الحرة فلمعت فيها أسماؤهن لمعـانا كاد يبلغ حد الاشراق ، ونازلت المرأة الرجل فى ميادين الخدمة والانتـاج مسلحة بالعلم والعزم ، مزودة بالصدق والصبر ، حتى شارف المجتمع الاشتراكى الجديد تمامه الذى تمنيته أنت له من قبل ، فصـار يعمل بيدين لا بيد واحدة ، ويسعى بقدمين لا بقدم واحدة • وتلاقى الجنسان وجها لوجه فى مجالات العلم والعمل والخبرة والمهارة فتسنى لكل منهما أن يختار شريك حياته على هدى وبصيرة فتحقق الزواج السعيد وتوثق الرباط المقدس •

***

علمت كل أولئـــك من تتبعى لاطوار النهضـــة ودراستى لاحوال الاسرة واتصـــالى المباشر بالتطور السريـــع الذى بدا على ابنتى الكبرى والصغرى فى الفكر والسلوك والتصرف • فسعاد ووداد أبتا الا أن تتما الدراسة الجامعية ، وكان همهما أن تبرزا فيها تبريزا يضمن لهما المكان المرموق والمنصب الملائم • فلما تخرجتا متفوقتين طلبتـا العمـل على الرغم من ثرائهما الوافر وعائلهما القـادر • ورفضتا الزواج الباكر المتكافىء المفروض ، وفضلتا أن تعايشا الناس وتلابساهم فى غمار العيش حتى اذا دعتهما الطبيعة الى بناء أسرة مستقلة وجدتا بالاختبار البصير العش الهادىء والزوج الصالح •

كانت ابنتاى لسانا واحدا فى هـــذا الرأى فلم أستطع انا وأبوهما وذووهما أن نناقشهما فيه ، ولا أن نصرفهما عنه ، لاننا لانزال نعتقد كما كنت تعتقد أن المرأة خلقت للبيت وليس عملهـا فيـــه بالهين ولا اليسير •

طرقتا باب العمـــل ففتح لهما من أول طرقة ، فعملت الكبرى فى احدى الوزارات والصـــغرى فى احدى المؤسسات ، واستجابتا لدعوة الواجب الوطنى فانتخبت سعاد عضوا فى الاتحاد الاشتراكى العربى ، وساهمت وداد فى احدى المنظمات الخيرية ، وصار حديثهما على المائدة وفى البهو شجونا مختلفة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والادب والفن ، الا اذا زارنا من صواحبهما من يعجبهن الكلام فى الزى والزينة فتشـاركان فيـه بالذوق السـليم والخبرة الواسعة والتجديد المعتدل ، لان اشتغالهما بالعـلم وانكبابهما على العمل واهتمامهما بالمنزل لم تنسهما أن تصففا شعرهما على آخر نموذج ، وتفصلا ثوبهما على أحدث طراز • ثم اختـارتا بعد طول التجربة زوجيهما من زملائهما المثقفين الصـالحين • فتزوجت

مؤتمر الكتاب العربي في الميزان

للدكتور محمد احمد خلف الله

الآن وقد انتهى أسبوع الكتاب العربي يحق لنا أن نتناول أعماله بالنقد والتقييم ويستوى في ذلك عندنا معرض الكتاب ، وندوات أسبوع الكتاب ، وأعمال مؤتمر الكتاب .

لقد نجح المعرض نجاحا باهرا ، وحقق أغراضه كلها ، فعرف بالكتاب العربي حتى أقبل الناس عليه وأقبل الناشرون أنفسهم معهم . ويسر اقتناء الكتاب العربي حين جعل الثمن مخفضا بنسبة ٢٥٪ ، ومجزءا على أشهر السنة ، وأحدث بذلك رواجا في ميدان النشر وفي ميدان التأليف ، وأعاد الى الكتاب ثقته بنفسه من حيث أنه المصدر الاول من مصادر الثقافة والمعرفة ، وأنه لا خوف عليه حين يكون كتابا جادا .

ولقد أثلج الاستاذ العقاد صدورنا جميعا حين أجاب عن سؤال وجه اليه في احدى الندوات عن منزلة الكتاب الجاد بين الكتب العابثة في عمليات البيع والشراء . بأن الكتاب الجاد هو الذى يقبل عليه القراء وانه شخصيا ، وكتبه كلها من النوع الجاد ، يجد اقبالا كبيرا على كتبه حتى انه ليطبع من بعض الكتب ثلاثين ألف نسخة وتنفد في أقرب فرصة .

ولقد نجحت الندوات الثقافية هي الاخرى نجاحا هائلا فاقبل الناس عليها اقبالا عظيما ، وقامت الألفة بين المؤلف وقرائه الى الحد الذى جعلهم يسالونه عن أخص خصائص حياته . وكشفت الندوات عن وعى ثقافى عند القراء جعلنا نطمئن الاطمئنان الكافى على أن مستقبلنا الثقافى في خير ، وطرح الناس من الموضوعات ما يدل على الاهتمامات المتعلقة بمشكلات: الادب الاشتراكي ، وادب اللامعقول ، والوجودية ، والعامية والفصحى ، والانتاج الفنى في ميدان القصة والمسرح ، والشعر الحر المطلق من كل قيد ، وما الى

سعاد من مهندس ، وخطبت وداد لطبيب . ولم يسع الوالدين الا أن يباركا هذا الزواج ويوافقا على هذه الخطبة .

أرجو ألا يدور بخلدك أني أتخلف عنهما في حديث أو اختلف معهما في راى ، فان الفرق بينى وبينهما هو الفرق الضئيل الضيق بين نهاية جيل وبداية جيل . ولعلك تستطيع أن تحدد هذا الفرق اذا وازنت مثلا بين السيدات أمينة السعيد وسهير القلماوى وعقيدة عبد الرحمن وهن من أترابى وبين السيدات سلوى حجازى وليلى رستم وسناء جميل وهن من أتراب ابنتى ، فان هؤلاء وأولئك اذا ضمهن مجلس اندمجن في شعور واحد وتسايرن في اتجاه واحد ، فلا يكون بينهن جميعا الا ما يكون بين الثمرة التى نضجت في الخريف ، والزهرة التى تفتحت في الربيع . انه الفرق بين فصل وفصل لا بين أصل وأصل .

أنا لا أنكر أني ومن ذكرت من أترابى تقدمنا في عهد متخلف ، ووعينا في مجتمع غافل . فلم أجد لذلك في ابنتى ولا في جيلهما شذوذا عن سنة التطور ، ولا نشوزا في لحن الطبيعة ، ولكننى لو كنت وازنت بين الكثرة من نسائنا في الجيل الماضى والكثرة منهن في هذا الجيل لثقلت الكفة هنا بالعلم والعمل والاستقلال والتصون ، وشالت الكفة الاخرى هناك بالجهل والتبطل والتبعية والتبذل ، ولكان من العسير على الباحث الاجتماعى أن يجد لهذه الوثبة النسائية الواسعة دافعا الا من روح هذه الثورة التى مست بعصاها السحرية كل سليب فاورق ، وكل عقيم فانتج ، وكل راقد فافاق ، وكل بطىء فأسرع . والثورة انفجار قوى عاملة كظمت عليها النفوس المقهورة طويلا حتى أعياها الكظم والكبت فانطلقت في كل سبيل تعمل وتنتج وتبنى ، أو هى عصفة جارفة من غضب الطبيعة على عوائق الخير والصلاح التى قامت بالنفوس والشعوب فصدتها عن التقدم وردتها الى الوراء ، فتزيلها كما يزيل السيل الأتى او الفيضان العتى السدود التى تراكمت في مجرى النهر فحجزت الخصب عن حوضه والرى عن أرضه .

هذا على الجملة ياسيدى وصف أسرتى السعيدة ، وهو على التفصيل وصف أمتى الجديدة . فلم يبق الا أن نحمد الله ونشكره على أن هدانا أخيرا سواء السبيل ، وغمر حياتنا بالصباح الضاحى بعد هذا الليل الحالك الطويل .

(المادى في ١٠/١٠/١٩٦٣) (حياة)

ذلك مما يتعلق بموضوعات الكتابة ، واساليب الكتابة ، وعمليات الخلق الفنى ، وارتباط كل ذلك بالقومية العربية والمجتمع العربى ، والحضارة الانسانية العالمية ٠

ولقد حقق المؤتمر بعض النجاح اذ لم يصل النجاح فى اعماله الى تلك المرتبة التى وصل اليها نجاح المعرض أو نجاح الندوات الثقافية ٠

ان المؤتمر لم يصل فى أعماله الى حلول حقيقية للمشكلات التى طرحت وانما دار حولها وانتهى منها بطرح للمشكلة نفسها على شكل توصية ، أو باعادة توصية لمؤتمر آخر فى مجال آخر ، أو بالتوصيات العامة المبهمة التى قد لا يحسن القارىء فهم مدلولاتها ٠

خذ التوصية الاولى مثلا ٠ وهى التى تقول : **يوصى المؤتمر بالبدء فى اجراء عملية مسح علمى للمكتبة العربية مخطوطها ومطبوعها فى فروع المعرفة المختلفة وذلك لتبيان الموقف بالنسبة لكل فرع من الفروع ليكون النشر قائما على أساس من احتياجات القراء ، ومن ملء الفراغ ، وأن ينسق العمل بين القائمين على ذلك فى أنحاء العالم العربى ٠**

ان هذه التوصية تدعو الى عمل علمى بحت لا صلة له أبدا بما ذكر فيها من ان يكون النشر قائما على أساس من احتياجات القراء ، ذلك لان هذه الاحتياجات ليست الا الميول والاتجاهات وهى عمليات نفسية لا تحتاج الى عملية مسح شاملة للمكتبة العربية مخطوطها ومطبوعها ٠

ثم ان هذه التوصية من حيث انها عملية علمية قد عقدت لها حلقة خاصة فى العام الماضى بمدينة القاهرة واتخذت فى سبيلها اجراءات معينة ٠

عقدت حلقة الدراسات الاقليمية عن البيليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات فى الفترة مابين ١٥-٢٧ اكتوبر سنة ١٩٦٢ بمدينة القاهرة وتحت رعاية السيد رئيس الجمهورية ، وبرئاسة السيد وزير البحث العلمى ، وبمشاركة هيئة اليونسكو - وكان من توصياتها : « **توصى الحلقة الدول الاعضاء فى الجامعة العربية واليونسكو بتشجيع تنمية خدمات البيليوجرافيا والتوثيق ، وتبادل المطبوعات ، وذلك عن طريق انشاء مركز اقليمى فى القاهرة للبيليوجرافيا ، والتوثيق ، وتبادل المطبوعات ، وتدريب الفنيين** » ٠

وفى ديسمبر من العام الماضى عرضت هذه التوصيات على الجمعية العامة لمنظمة اليونسكو فى دورتها الثانية عشرة بباريس ، فوافقت على التوصية ورصدت مبلغا من المال لانشاء هذا المركز بمدينة القاهرة ٠ وقررت ايفاد خبير لدراسة الموضوع والاتفاق مع المسئولين ٠

حضر الخبير ، وهو مدير مكتبة جامعة كولومبيا ، ودرس الموضوع ، وأشار بالتنفيذ ٠ وبدىء بالتنفيذ فعلا ، واختير لذلك قطعة أرض بشارع الهرم ٠ ووضع السيد وزير البحث العلمى حجر الاساس لهذا البناء الذى يتم فيه هذا العمل العلمى الضخم ٠

ان اعادة هذه التوصية فى مؤتمر أسبوع الكتاب العربى عمل لا مبرر له بعد أن أخذت الجمهورية العربية نفسها فى تنفيذ هذه التوصية ٠

وخذ التوصية الثالثة مثلا وهى التى تقول : **يوصى المؤتمر بدراسة اقتصاديات صناعة الكتاب فى سبيل تحقيق هدف اساسى هو التيسير على القارىء وتقرير التعاون الكامل بين العناصر الداخلة فى صناعة الكتاب من تاليف ، وورق طباعة ، وتوزيع بحيث ينال كل منها نصيبا مقررا عادلا مع العمل على تخفيض سعر الورق تحقيقا لاشتراكية الثقافة ٠**

ان هذه التوصية غريبة لان المؤتمر قد نقل ما هو من عمله الى من لست أدرى ؟ يوصى المؤتمر من ؟ هل يوصى الحكومات العربية ؟ هل يوصى الناشرين العرب ؟ هل يوصى المؤلفين او الموزعين او القراء ؟

كان على المؤتمر أن يبحث وأن يقرر النصيب العادل ، أما أن يترك المسألة على هذه الصورة فأمر لا استطيع أن أقره ٠ ثم لماذا طلب تخفيض أثمان الورق ولم يطالب بتخفيض أجور الطباعة مثلا ، أو نسبة الارباح عند كل من الناشر والموزع ٠ لماذا وقف عند أثمان الورق بالذات ؟

ان المسألة قد تحتاج الى تفسير ٠

***

وأكتفى بهذين المثلين لأنتقل الى الاسباب الدافعة الى ذلك ٠

لا يرجع هذا فيما أعتقد الى عدم وضوح الاهداف ، فالاهداف الداعية الى عقد هذا المؤتمر واضحة تماما ، واضحة من خطاب السيد الدكتور عبد القادر حاتم

وزير الثقافة والارشاد القومي في افتتاح أسبوع الكتاب ، وواضحة من خطاب السيد يحيى أبو بكر وكيل الوزارة للشئون الثقافية والاعلامية في افتتاح مؤتمر الكتاب • فقد قال الاول منهما: **ولابد لنا ونحن نحتفل ببداية أسبوع الكتاب العربي من أن نشير الى حقيقتين هامتين للغاية تتعلقان بالكتاب كمسئولية يحملها جميع المشتغلين بالكتاب من ناشرين ، ومؤلفين ، وقراء •**

أولاهما : ان توسيع قاعدة الثقافة ، والتمكين لشعبية الكتاب ، واتاحة القراءة المفيدة لملايين الشعب ، لا يعني امتهان الثقافة أو النزول بمستوى الكتاب ـ بل انه في الواقع دافع الى مزيد من الاتقان والاجادة ، وتقدير المسئولية ، التي تقتضيها هذه الامانة الكبرى •

والثانية : أن ثورتنا ذات الاهداف الواضحة ، وذات المهمة الجاده الخطيرة ، ليس فيها مكان للمراهقة الفكرية أو الارهاب الفكري ، وليس فيها مجال للعبث أو المتاجرة بالقيم الثورية التي تنبض بها الثقافة في مجتمعنا الجديد • »

وقال الثاني : **والاهتمام بالكتاب ومستقبله ومشكلاته أمر طبيعي في ظل ميثاقنا الوطني الذي أكد ضرورة اتاحة الفرصة لتنمية ثقافة خلاقة، نابضة بالقيم الجديدة •**

هذا كله يقودنا الى لب المسألة وجوهرها ، والى النقطة التي ينبغي أن تبدأ منها المناقشات في هذا المؤتمر •

أولا : أن الكتاب عملية خلق متكاملة تلتقي عندها جهود مشتركة يجب توفير التناسق فيما بينها •

ثانيا : ان الكتاب لايصبح كتابا في الواقع بمجرد تأليفه أو طبعه ـ بل ان من الاهمية بمكان أن يصل الى يد القارىء • وحتى هذا لا يكفي وحده ، فلن يتحقق الغرض من الكتاب ، ولن تتم الدائرة الثقافية، الا اذا قرىء الكتاب فعلا وحدث نوع من التجاوب بين القارىء والكتاب •

وأرجو أن تسفر المناقشات عن توصيات ايجابية، بناءة ، تخدم الكتاب العربي ، وتحقق له مزيدا من النجاح في أداء رسالته •

***

لقد حددت الدولة الداعية الى اسبوع الكتاب أهدافه تحديدا كافيا• تحديدا استفاد منه العارضون، واستفاد منه أصحاب الندوات الثقافية ، ولم يستفد منه بحق المؤتمرون •

قد يرجع ذلك الى طبيعة المؤتمرات وبخاصة في بلادنا العربية فنحن قوم لم نزل بعيدين عن الدراسات الموضوعية في أعمالنا ، فالمصالح الخاصة والمصالح الطائفية والنقابية تتدخل الى حد المنازعات في المسائل الواضحة • وتكون النتيجة الحتمية أن يتدخل الاعضاء في كل موقف رجاء التوفيق بين وجهات النظر المختلفة ، وتكون النتيجة الحتمية الاخرى هي الحلول الوسط التي يرضى عنها الجميع ، أو هي تمييع الموقف حتى لا يغضب أحد • ومن هنا تجيء التوصيات مبهمة غامضة أو غير قابلة للتنفيذ

لقد كان على المؤتمرين أن يحددوا خطواتهم نحو تحقيق الاهداف تحديدا علميا • تحديدا يقوم على تقسيم الموضوع الى الخطوات التالية •

١ ـ علاقة المؤلف بالقارىء •

٢ ـ علاقة المؤلف بالناشر •

٣ ـ علاقة الناشر بالطابع •

٤ ـ علاقة الناشر بالموزع •

٥ ـ العلاقات الاتحادية أو النقابية فيمابين المؤلفين بعضهم وبعض ، وفيما بين الناشرين بعضهم وبعض، وفيما بين الموزعين بعضهم وبعض •

ولو أن المؤتمرين فعلوا ذلك لوصلوا الى خير كثير، ولجاءت توصياتهم دقيقة محددة ، ولوضعوا دستورا للكتاب العربي يستفيد منه القراء ، ويستفيد منه المؤلفون والناشرون •

ونختتم هذا المقال بالرجاء في أن يكون الاسبوع الثاني للكتاب العربي خيرا من الاسبوع الاول ، وأن تكون توصيات المؤتمر الثاني خيرا من توصيات المؤتمر الاول ، وأن تكون هذه الجوائز المالية التي أعلنت عنها وزارة الثقافة والارشاد خير حافز للناشرين على ان يجودوا في أعمالهم وأن يحققوا تلك الاهداف التي أعلنت عنها الوزارة في مسابقاتها •

دكتور
محمد أحمد خلف الله

صفحات من تاريخ العرب

للدكتور أحمد كمال زكى

الدعوات الشعوبية تريد اليوم أن تفصل اليمن عن الجسم العربى ، وتنكر تاريخه على اساس أنه احدى مراحل صراعنا القديم ، لان اليمانيين الذين ينتمون الى قحطان لايلتقون مع العدنانيين ـ وهم سكان نجد والحجاز فى الغالب ـ الا بقدر ما يلتقى هؤلاء بالآشوريين أو الاحباش ، فهؤلاء ساميون · واليمانيون ساميون ، والعدنانيون بدورهم من ولد سام بن نوح ! ولو صح أن يقال لأى من أولاء عرب فليس يصح الا بمقدار دلالة العروبة على السامية أولا ، والا بمقدار اعتبار العربية اللغة الام للشعوب السامية · ولما كانت الحميرية أقدم اللغات السامية فقد تصح فى هذه الحال النظرية التى تقرر أن اليمانيين عرب منذ خلقهم الله ·

هذا المنطق الغريب ، أغرب منه أن يجد أصحابه مايظاهرهم فى التراث القديم وفى أبحاث المحدثين على حد سواء ، فثمة مؤرخون يقسمون سكان الجزيرة العربية الى جنوبيين وشماليين ، والجنوبيون عندهم هم اليمانيون أو القحطانيون ، والشماليون هم أهل نجد والحجاز · والى جانب هؤلاء فئات تجعل للأولين لغة حمير وخطها المسند ، وتجعل للشماليين لغة عدنان وخطها لايعرفونه ، ويبرز منهم واحد كأبى عمرو بن العلاء يقول : مالسان حمير وأقاصى اليمن ـ اليوم ـ بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ! ومن بعده ابن جنى يقول : فلسنا نشك فى بعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابنى نزار !

ولم يشرح أصحاب مثل هذه المقالات الاسباب التى توجب ذلك التقسيم جغرافيا ، كما لم يحققوا الجانب التاريخى منه تحقيقا يستند الى مناقشة صريحة للانساب العربية ، وبالاضافة الى هذا لم ينتبهوا الى أن اختلاف شكل الأبجديات ليس فيصلا فى اختلاف اللغات لان من عرب نجد والحجاز والجوف والحجر من كتب بالمسند ·

ولقد ترتب على تسليم العلماء بذلك بقاء مشكلة ذات حدين : أولهما كيف كانت منازل القبائل فى الجزيرة العربية ؟ وثانيهما على اى أساس نجعل اللهجات الثمودية والصفوية واللحيانية ـ واصولها ومنازلها مجهولة ـ شمالية أو جنوبية ؟

نحن لانفترض أن جميع الابحاث فى هذا المجال قاصرة ، ولكن الذى نراه أقرب الى المعقول هو أن نلغى أولا القسمة الثنائية بناء على أسباب تاريخية جغرافية ، ثم نقسم اللهجات بعد ذلك الى بائدة وباقية ·

***

وفى الناحية الاولى أقرر أن كل النصوص القديمة ـ عربية كانت أو اغريقية ـ لم تحدد حدا لليمن الذى ورد فى الكتابات القديمة بصيغة «يمنت» أو «يمنات» ولكنه كان فى القرن الثالث الميلادى على أيام شمر يرعش بن مالك ـ وهو تبع الأكبر ـ منطقة أكبر منها يمن اليوم · وفى القرن السادس للميلاد أو حول سنة ٥٤٠ كتب أبرهة كتابا يعلن فيه أنه «ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات واعرابها» فوضع بذلك معالم لاتكبر عن معالم اليمن الذى حكمه تبع الأكبر · الا أن هذا لم يمنع أصحاب كتب البلدان من أن يتسعوا بالحدود ـ فى متابعتهم لقبائل قحطان ـ فيدخلوا فيه حواف الجزيرة العربية المطلة على الماء باستثناء منطقة من تهامة ، مقحمين أرضين جنوبى فلسطين وفى النفود وبعض نجد · ولما حاول الهمدانى ـ وهو يمانى ـ أن يفصل فى الامر خلط بين ما يمكن أن يكون للشمال وما كان فى نظر الأقدمين للجنوب ، وجعل كتابه «صفة جزيرة العرب» صورة للوضع السياسى الذى كانت عليه شبه الجزيرة عند ظهور الاسلام ·

ولعل مصدر هذا الخلط هو عدم وجود حدود حقيقية تفصل بين اليمانيين وغيرهم من عرب نجد والحجاز ، ودليل هذا أن بطون حمير كانت منتشرة فى طول الجزيرة وعرضها · فقد كانت يثرب يمانية وفيها الأوس والخزرج وهما من بنى مزيقياء الأزد ، وكانت منازل هؤلاء الأزد تمتد حتى منازل كنانة العدنانية جنوبى مكة · واما خزاعة اليمانية فقد سكنت قرب الأبواء بين مكة ويثرب ، وقال المسعودى فى مروج الذهب : كانت ولاية البيت الحرام فى خزاعة ثلاثمائة سنة ! وطيىء اليمانية استقرت فى صحراء النفود فى الشمال مع بنى أسد القضاعيين ـ وهم من قحطان ـ وجاورت بكرا وغطفان الشماليتين · وسكنت تنوخ القضاعية منطقة الحيرة ، وسكن اللخميون بعد سيل العرم منطقة العروض وجنوبيها · واما كندة التى منها امرؤ القيس فهم السكاسك من بطون حمير

وكانوا يضربون في نجد مصعدين شمالا ومتصلين بالروم أحيانا .

واذا صح أن هذه القبائل اليمانية كانت ترحل تباعا من الجنوب ، فان جهلنا بتاريخ رحلاتها يجعلنا نرفضها رفضا كاملا أو نشك فيها على الاقل . ومن ناحية اخرى لايمكن أن نثق بما يقوله النسابون والبلدانيون عن توزيع هذه القبائل في تنقلات أسطورية عجيبة ، فلم يكن بين أيديهم الا روايات القاصين ، والا ماأثارته العصبية بين العدنانية واليمانية من أمور آثار مثلها النزاع بين مضر وربيعة كما تحدثنا الاخبار .

ولقد كانت حياة الجوار تفرض أسبابها بلا نظر الى الجنس ، بحيث كان اليماني يحالف العدناني كما فعلت جديلة مع بني شيبان ، ووجه الحلف ضد بني عبس لاسباب اقتصادية خاصة . وفي الروايات ايضا أن عمرو بن حسان الذي ملك في العهدالمسيحي عقد حلفا كبيرا بين ربيعة وقحطان ، وان كنانة ايدت ذا نواس في تنكيله بنصارى نجران ، وان المحرق - وهو جفنة الأصغر - كان يحالف ايادا وتغلب الشماليتين ليغير على ضبة المضرية التي كانت تسكن في تهامة الشمالية ، وأن الأوس والخزرج كانا دائما على خصومة وعداء .

معنى ذلك أن سكان الجزيرة العربية اذا كانوا عدنانيين وقحطانيين ، فان هذا لايعني أن ثمةشماليين وثمة جنوبيين ، وبالتالي لايعني أن هناك هجرات جنوبية بالمعنى الذي يقترحه النسابون والبلدانيون .

ومن ثم نقبل أن يفتخر واحد كامرىء القيس بنسبه اليماني ، ولكن كما نفهم افتخار الفرزدق المجاشعي على جرير اليربوعي وكلاهما من تميم .

***

وفي الذي قيل عن منازل القبائل يصح مثله في الحديث عن لغاتها أو لهجاتها ، ويبدو أن التقسيم الثنائي الذي رفضناه كان هو اساس فكرة اللغات او اللهجات العربية الشمالية والجنوبية ، وقد خدع بمنطقه السهل كل من القدماء والمحدثين . ولم يستطع المستشرقون أنفسهم شيئا بعد أن عثروا على كتابات حميرية ومعينية وسبئية وكانت بخطوط ولهجات تبعد عما أثر لأهل نجد والحجاز . ولم يتردد الدكتور طه حسين بدوره في أن يعلن في كتابه « في الادب الجاهلي» الذي طبع في سنة ١٩٣٣ أن ثمة خلافا جوهريا «بين اللغتين العربية والحميرية في مادة اللفظ وأصول النحو والصرف واتصال الجمل بعضها ببعض » .

ونحب هنا الا تأخذنا حماسة الدكتور طه فننزعم أن الصلة بين العربية والحميرية كالصلة بين العربية واية لغة سامية أخرى ، لانه في الواقع لم يحسب حساب الزمن او لم يقدر بعد الشقة بين نص يرجع الى ماقبل الميلاد بثلاثة قرون ونص يرد باللغة الموحدة التي نزل بها القرآن الكريم في القرن السادس الميلادي ، وفي هذا الزمن كان لابد أن يقع مثل هذا الخلاف بين قبائل نجد والحجاز أنفسهم .

ولقد لاحظ المستشرقون تشابها كبيرا بين مختلف الاقلام التي اكتشفوها في شبه الجزيرة . وعلى الرغم من اجماعهم على أن المسند الحميري مشتق من الرسم الأبجدي للفينيقية ، فانهم ذهبوا الى ثمة خلافات اخرى كان منشؤها احتكاك المسند - على الايام - بالكنعانية والآرامية والنبطية المتأخرة ، ومع ذلك فان القلم الثمودي والقلم الصفوي والقلم اللحياني -وهي عربية كالتي ظهرت في الجوف والحجر - تشتق من المسند وترجع الى عدة قرون قبل الميلاد . والى جانب هذه اكتشفت نصوص في نجد والعروض كتب بعضها بالمسند وبعضها الآخر بالآرامية ، وفي خرائب «زبد» جنوبي شرقي حلب عثر لاول مرة على قلم عربي وكان ذلك سنة ٥١٢ ، ودلت حروفه على تشابه بما اكتشف قبل من المسند والنبطي وغيرها . ومعنى ذلك أن الخط العربي الذي دون به الشعر الجاهلي وكتب به القرآن ، كان قد صيغ من أقلام متعددة كما صيغت اللغة الموحدة من لهجات مختلفة اشترك في تنسيقها القحطانيون والعدنانيون باعتبارهم كتلة واحدة ليست بينهم فروق جوهرية .

ومما يؤيد هذا ان علماء اللغات الشرقية عندما قسموا السامية باسس مختلفة، جمعوا العربية بالحبشية دائما ، فالذين قالوا بالسامية الشمالية والسامية الجنوبية ، يجعلون هاتين اللغتين في قسم واحد ويجعلون العبرانية والآرامية والبابلية والكنعانية والفينيقية في قسم ثان . والذين قسموا السامية اربعة أقسام ، يجعلون البابلية والأشورية في الشرق والأمورية والآرامية فيالشمال، والكنعانيةوالعبرانية والمؤابية والفينيقية في الغرب ، والمعينية والسبائية

والاثيوبية والأمهرية والعربية فى الجنوب . ونلاحظ هنا انهم يجعلون القرن الرابع بداية لانفصال الحبشية الى اثيوبية وامهرية ، ولم يحاولوا ان يفصلوا بين نوعين من العربية ، فكان هذا منهم احساسا بوحدة اللهجات القحطانية والعدنانية جميعا وان تمايزت باشياء لاتمس جذور الافعال وتصاريفها ومفرداتها وبعض مشتقاتها وبعض الاسماء التى ترمز لانواع التنظيمات السياسية والاجتماعية .

ويظهر أن الاختلاف بين لهجات القحطانيين والعدنانيين لم يكن كبيرا قرب نزول كتاب الله فقد كان ثمة ارهاص للتوحد وكانت اللغة رمزا لهذا الاتجاه، وظهر أن التباين بين القبائل لم يكن ليكبر حتى يبعد القحطانية عن العدنانية بعد هذين عن البابلية التى وجدت سنة ٢٢٥٠ قبل الميلاد ، او الكنعانية التى وجدت سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد .

ان عمليات الحج وتبادل المنافع وحركات التجارة والاجتماع فى الاسواق.. ان كل أولئك كان يفرض الالتقاء الفكرى واللغوى جميعا ، ومن ثم تهيأت النفوس لتلقى كتاب الله فى المستوى الذى يفهمه الجميع ، فاذا كان يحاجهم أو يقص عليهم او يشرع لهم فانما بلسانهم . ولتذهب بعد ذلك قولة ابن العلاء وقولة ابن جنى الى ماتذهب اليه هذه الاقوال التى وضعت - لاغراض شتى - من أجل اقصاء اليمانيين عن مجالات حيويتهم .

***

وبعد فكم يكون عبثا بعد ذلك أن نناقش فكرة العربية العاربة ، لان هذه بدورها لاتجد لها سندا من التاريخ . واذا شئنا أن نعدل شيئا قلنا ان قبائل الجزيرة كلها توارثت لغة ما ، وان هذه اللغة تطورت من حيث هى كائن اجتماعى ، وصارت فى تاريخ العرب صورة لنموهم وخروجهم من مرحلة الى مرحلة . فمن مات منهم مات معه بعضها ومن عاش أضفى عليها من أسباب المعاش ما أضفى .

ودور اليمانيين فى ذلك دور غير منكور، واسهامهم فيه كاسهام العدنانيين تماما . فمن مارى بعد فكمن يمارى فيما ندعو اليه من جمع الصف وشد الأزر لنسير معا الى امام .

دكتور
احمد كمال زكى

الثقافة كم وكيف

للأستاذ ابراهيم الابيارى

ان اليد لا تبلغ أن تكون صناعا تصنع كل دقيق معجب الا بعد ان تمارس هذا الصنع على صور أولى تترقى بينها من أدناها الى أن تبلغ أعلاها .

وعلى قدر ما تكون التجارب تكون الدربة : فان لم ينفسح للتجارب أن تمتد لن تنفسح للدربة أن تولد ، وهذه الجهود التجريبية التى تبدو عرضية هى فى حقيقتها جوهرية .

***

غير أنا مع الجهود التجريبية ملزمون بتصحيح التجربة واطرادها من حسن الى أحسن لنضمن بلوغ الغاية فى اقل وقت وبايسر جهد ، ولنامن اعوجاج اليد وقصورها فتنطبع عاجزة ماسخة ، فى مقدورنا لو قومنا لها تجاربها أن نطبعها قادرة خالقة .

وكما أن اليد تصنعها تجربة . كذلك الفكر تخلقه تجربة ، تشترك التجربتان شيئا وتختلفان شيئا ، فما تمضى التجربة اليدوية دون أن تخلق فى الفكر وعيا . وما تمضى التجربة الفكرية دون أن تفيد منها اليد شيئا ، وهذا هو نوع المشاركة بين التجربتين .

غير ان كلتا التجربتين بعد هذا تمعنان فى الانفصال فاذا احداهما آلية بحتة واذا أخراهما فكرية بحتة .

***

والتجربة الفكرية كالتجربة اليدوية بدءا وانتهاء فى صور أولى تترقى بينها من أدناها الى أن تبلغ أعلاها .

فهى حين تبدأ تبدأ مثلها ، ثم هى حين تنتهى

تنتهى مثلها ، تجل عن أن ترجع القهقرى ، فكما لا ترجع اليد الصناع عن الحذق الى لا حذق الا مع العجز والكلال كذلك لا يرجع الفكر المثقف عن الغوص الى لا غوص الا مع الوهن والفتور •

***

وقد استقامت فى بصرك تجربة اليد التى تصنع فيها يدا صناعا ومن صاحبها صانعا ماهرا ، وبقى أن تستقيم فى خلدك تجربة الفكر التى تخلق فكرا مثقفا ومن صاحبه مثقفا واعيا •

والخطب فى تجربة اليد يسير ، فهى ذات صور متماثلة متكررة ، ثم هى ملحوظة العثرة لاتكاد عثرتها تدق أو تستخفى ! ثم هى مأمونة الاطراد لأن خطواتها يكاد يملى بعضها بعضا، ثم هى مضمونة الغاية لأنها تكاد تكون محدودة النهاية •

لهذا اليسر كله فى تجربة اليد قدمناها وجعلنا منها مقياسا يقاس عليه ، مع ذلك الاختلاف الذى كنت تلحظ بعضه من بين هذه السطور •

واذا كنت قد عرفت تجربة اليد بدءا ونهاية فاعرف أن ذلك البدء بمراحله التدرجية هو الكم الذى أعنيه ، وأن تلك النهاية فى أوجها الذى لا تنحدر عنه هو ذلك الكيف الذى أشير اليه ، وأنه على هذا لا كيف ان لم يسبقه كم ، وانه لا بد لذاك الكم من مؤمنات ومؤمنات لتبلغ به الى كيف مأمون سليم •

***

وقد قلت لك ان الخطب فى تجربة اليد ، وأنا أعنى الكم ـ يسير ، اذ هى صور متماثلة متكررة ، قلت لك هذا لانتهى بك الى أن الخطب فى تجربة الفكر ـ أى الكم ـ عسير • وأول العسر فيها أنها الوان مختلفة ، فمداخل الفكر كثيرة • فهو ليس نتيجة بعينها بل نتائج متضامة تصور قضية أو حكما ، ومن أجل هذا تعددت المداخل ومن هذه المداخل تنفذ التجارب الفكرية المختلفة لتتضام آخر المطاف الى حكم أو لتصبح بمعنى آخر ثقافة ، وليصبح صاحبها آخر الأمر مثقفا ملما من كل شىء بطرف ـ كما يقولون ـ وان هو قصر فى طرف لم يبلغه كان محدود الثقافة أو ناقصها •

***

ولا تحسبهم أرادوا بالطرف شيئا ما يبلغ أن يكون الملمة ، بل ان الذى أرادوه بهذا الطرف هو الاستقصاء التام الذى لا يقف عند الجزئيات ، فهم يريدون أن يكون المثقف عالما بالأمور كلها اجمالا لا تفصيلا فلا يتحدث اليه متحدث فى أمر من الأمور الا وهو يجد عنده بصرا به ، فلا يدس عليه فيه ، ولا يلقاه معه على غفلة •

أرأيت معى كيف تعددت صور التجربة الفكرية ، وأننا حتم علينا لنجعلها تجربة متكاملة تنتهى الى حكم كامل أن نكون حريصين على أن تدخل الى الفكر من جميع مداخله •

نعم علينا أن نوفر هذا الكم الثقافى للفكر الناشىء ، علينا أن نجمع له فروع المعرفة أولا كما لا كيفا ، أعنى أن نسوق له هذه الالوان ميسورة البسط ميسورة السرد فى أثواب مختلفة وألوان متعددة لنحقق للكم مدلوله من الكثرة ، اذ هذه الكثرة مقصودة فيه لتلح على الفكر الحاحا كثيرا وتدعه يستمرىء منها مايوائمه ويقف عند مايبهره • كما يجب أن نكون محتالين أشد الاحتيال ونحن نسوق هذا الكم فما أصدف الفكر الناشىء عن أن يلقن اذا ضاق بما بين يديه •

***

وقد قلت لك ان تجربة اليد ملحوظة العثرة لا تكاد عثرتها تدق أو تستخفى • وأنا أعنى أن التجربة الفكرية على العكس من ذلك لا تتكشف لك عثرتها مع وقوعها ، كما هى الحال فى عثرة اليد فتلفتك الى تقويمها فى حينها فتغدو آمنا ، بل هى تدق ولا تتكشف وقد تمعن فى الخفاء لتظهر بعد فوات الوقت فى صورة مجسمة يصعب عليك تغييرها • لذا كان واجب المشرفين على التجربة الكمية الثقافية عسيرا وصعبا ، وشرطنا عليهم أن يكونوا ذوى خبرة مستقرة لا خبرة متدرجة ، فيملون بما انتهت اليه خبرتهم المستقرة ولا يستملون مع غيرهم

من خبرتهم المتدرجة وهؤلاء المشرفون لهم الى شرطنا عليهم شرط علينـا فليهم أن يملوا غير مردود عليهم كلامهم والا تعرضت التجربة للتشكيك ، والتجارب اذا مسها الشك من قرب أو من بعد فقدت الايمان بها الذى هو سر تقبلها .

***

وقلت لك أيضـا ان التجربة اليـدوية مأمونة الاطراد لأن خطواتها يكاد يعلى بعضها بعضا ، وأنا أعنى ان التجربة الفكرية على العكس من ذلك غير مأمونة الاطراد ، فهى كثيرا ما تمنى بالتعثر كما انها كثيرا ما تمنى بالانحراف . لان الذهن غير اليد فى الطواعية والتقبل لهذا كان العلم وحده لا يكفى ، ولكن يجب أن يصحب العلم التشويق اليه منمرغبات ومشجعات تعزى بالتحصيل وتعين عليه .

***

وقلت لك آخر ما قلت عن التجربة اليدوية انها مضمونة الغاية لانها تكاد تكون محدودة النهاية ـ وأنا أعنى أن الثقافة الفكرية ليست كالثقافة اليدوية تقف عنـد غاية بل هى ممتدة امتدادا متصلا تطلب المزيد ، لذا كان واجبنا نحوها متصلا يرقى برقيها ويتصل باتصالها ، وحين يتخلف خطونا عن خطو الثقافة الفكرية يكون الركود ويكون التخلف .

***

هذا هو الكم الثقافى بمظاهره الاربعـة : صوره المختلفة ، وعثراته الدقيقةالخفية ، وتعثره وانحرافه، وامتداده الى لا نهاية .

ومع كل مظهر من هذه المظاهر عسر كثيرا علينا تذليله لنبلغ الى الكيف الثقافى ونحن آمنون أنا قد بلغنا أولا ، ثم آمنون أنا قد بلغنا كيفا صحيحا سليما ثانيا . فأنت ترى معى انه لا كيف قبل أن يسبق كم ثم انه لا كيف سليم قبل أن يسبق كم عولجت فيه هذه المظاهر الاربعة التى قدمتها لك .

***

والدولة حين تعنى بتحقيق الاشتراكية المـادية يجب أن تعنى بتحقيق الاشتراكية الفكرية ، وهذا الكم الثقافى الذى هو الطريق الى الكيف الثقافى لن تحققهالفردية التى تختلف بينيديها وسائل التوجيه ان صحت نيتها على التوجيه ولكن تحققه الاشتراكية التى تتوحد بين يديها وسائل التوجيه وهى الى ذلك تملك النية الصادقة . وما الكم الثقافى املاء نزوات ونزعات ولكنه املاء رأى مدروس ومنطق مفهوم وما هو ميدان لكل هادم يدخل على الامة من طريق فكرها ليوزع عليها فكرها ويفسد عليها نفسها كما ليس متفذا للعابثين ينفذون منه ليفوتوا على الامة مقوماتها من أخلاق لتغدو غير ذات أخلاق .

***

هـذه الاشتراكية الفكرية تدعونا الى أن نواجه الكثير مما يطالعنا فى الميادين الثقافية المختلفة التى هى ميادين الكم الثقافى من كتاب ومقالة وصـورة وقصة وشريط سينمائى وأن نـنـظر فى هذا وغيره متمثلين هـذه المظاهر الاربعة امهد للكم الثقـافى السبيل الى أن يبلغ الكيف الثقافى السليم .

***

فلا زلنـا نقرأ الدعوة الهـادمة لمقوماتنـا من لغة وأدب ، ولا زلنا نقرأ الكتاب المشكك فى موروثنا ، ولا زلنا تطالعنا القصص ودور الخيالة بالكثير مما هو ليس من عرف البيئة القويم بل من شاذها المبعد فى الشذوذ الذى من شأنه أن يزلزل القيم الروحية

أجل ان كل كلمة تقال ، وكل حرف يكتب ، وكل نقش يصور ؛ وكل قصة تروى ؛ وكل فيلم يعرض ، هو الكم الثقافى الذى نريد أن نؤمنه للطبقات التى تعيش عليه ، ثم هو السبيل التى ننشدها للبلوغ الى الكيف الثقافى السليم . فلننظر ونحن نشارك فى شيء من هذا كله الى هذه المظاهر الاربعة كلها ان كنا حريصين على أن نحقق اشتراكية ثقافية الى جانب الاشتراكية المادية ، وان كنا حريصين على أن نتوج جهدنا الكمى بجهد كيفى يمدنا بما افاده من هدى سليم ورأى سديد ، وكما اخذ يعطى .

ابراهيم الابيارى

إسرائيل والتفرقة العنصرية في جنوب افريقيا

بقلم : عواطف عبد الرحمن

ان الحديث عن العلاقات الوطيدة التى تربط اسرائيل بجنوب افريقيا لابد وان تسبقه الاشارة الى أحد الركائز الرئيسية التى تعتمد عليها اسرائيل في تدعيم علاقاتها ورعاية مصالحها بجنوب افريقيا وهى الجالية اليهودية التى تعيش فى جنوب افريقيا منذ عام ١٨٤١ ؛ والتى يبلغ عدد أفرادها حاليا حوالى ١١٠ الف يهودى يمثلون ٧ ٪ من مجموع سكان جنوب افريقيا وينقسمون الى ٢٠٠ جماعة يهودية منظمة ورغم انه لا يوجد لهم حاخامات الا فى المناطق الرئيسية مثل جوهانسبرج وديربان وكيب تاون وبورت اليزابيث دبريتوريا الا أنهم منتشرون فى جميع انحاء الاتحاد ومعظمهم من الارثوذكس والاشكنازيم وهم يميلون الى التركز فى المدن وقد بدأت أول جماعة من اليهود تستقر فى مدينة كيب تاون سنة ١٨٤١ وقد عرفت فيما بعد باسم تيكفات اسرائيل وقد كان عددهم سنة ١٨٩١ ٣ آلاف يهودى تزايد الى ٤٠ الف سنة ١٩٠٤ وبعد سنة ١٩٣٣ قفز عددهم الى الضعف بسبب هجرة عدد كبير من اليهود اللاجئين من النمسا والمانيا الى جنوب افريقيا ٠

وقد عمل اليهود بحكم ميلهم للتفرد والحرص على اظهار ذاتيتهم وعدم تقبلهم للانصهار أو الذوبان فى المجتمع الذى يستقرون فيه على انشاء مدارس خاصة بهم ومجالس نيابية وتربوية وصحف قوية تدافع عن مصالحهم وتعكس وجهات نظرهم ٠

فقد أنشأوا سنة ١٩٢٨ مجلسا للاشراف على شئون التعليم وهو يشرف على مدرستين عبريتين فى جوهانسبرج و ٨٦ مدرسة مسائية و ٣٢ مدرسة حضانة وكلية عبرية كما انهم كونوا أيضا منذ سنة ١٨٩٦ مجلسا للنواب يمثلهم فى مختلف نواحى النشاط السياسى والمدنى فى البلاد ٠

اما صحافتهم التي يغلب عليها الطابع الصهيونى المتطرف فهى تعد أحد الابواق القوية التى تروج للصهيونية وتتبنى وجهات نظر الاحتكارات الامريكية ولا يعتبر ذلك موضع غرابة لان الاحتكارات الامريكية هى التى تمولها وتساندها وتضمن لها الصمود والاستمرار أمام منافسة باقى صحف الاتحاد ٠

هذا وتتركز الصحافة اليهودية فى جنوب افريقيا فى مدينة جوهانسبرج حيث يقيم أغلب اليهود وكذلك فى مدينة كيب تاون ويبلغ عددها ٤٠ صحيفة يومية واسبوعية وشهرية وسنوية وتتزعمهم ٣ صحف يومية تقود حركة الدعاية لاسرائيل والهجوم الشديد على الدول العربية وخاصة ج٠ع٠م وهى (جويش تايمز) ٠ (جويش كرونيكل) ؛ (زيونست ريكورد) فالجالية اليهودية فى جنوب افريقيا تعد دولة فى داخل دولة لها صحافتها القوية ومجالسها النيابية والتربوية ولها شركاتها وفروعها الاقتصادية فى شتى أنحاء الاتحاد ولها أيضا وضعها السياسى المتميز فى داخل الاتحاد فهى وان كانت قد وقفت منذ البداية الى جانب الانجليز ضد الافريكانز فى حرب البوير واستطاعت أن تضمن بذلك عندما تولى الحزب المتحد الذى يمثل أبناء العنصر الانجليزى الحكم قدرا كبيرا من السيطرة على اقتصاديات الاتحاد وظلت تجنى ثمرات وقوفها بجانب الحزب المتحد حتى سنة ١٩٤٨ عندما جاء حزب الافريكانز الى الحكم ووجد الفرصة سانحة لهدم السيطرة الانجليزية اليهودية واعادة تنظيم الاتحاد ورغم ذلك ٠٠ رغم ان غالبية اليهود كانت تؤيد الحزب المتحد الا أنهم كانوا يسعون الى توطيد علاقاتهم بكلا الحزبين وتأييدهم وقد استطاعوا فعلا أن يحوزوا رضاء حزب الافريكانز عندما تولى الحكم بزعامة مالان الذى أبدى روحا طيبة نحو اليهود وزار اسرائيل تأكيدا لشعور الصداقة الذى يكنه لليهود واسرائيل ٠

لعلنا ندرك من خلال هذا العرض مدى ما تتمتع به الجالية اليهودية فى جنوب افريقيا من تغلغل نفوذها فى السياسة والاقتصاد والدعاية والاعلام وهذه جميعها مؤهلات تجعلها جديرة بأن تسند اليها اسرائيل والصهيونية أيضا مهمة خلق وتهيئة الظروف الملائمة لنشر وتدعيم النفوذ الصهيونى والاسرائيلى فى الاتحاد وقد استطاعت الجالية من خلال استغلالها لجميع ظروف التناقض الموجودة فى جنوب افريقيا استطاعت أن تثبت للعالم أن الاساس العنصرى الذى قامت عليه دولة اسرائيل هو نفس الاساس الذى تتعامل به وتخطط عليه سياستها ومصالحها مع الدول الاخرى وخصوصا تلك التى تتبع الاسلوب العنصرى فى تنظيماتها السياسية والاقتصادية فلا يمكن أن نتجاهل ان اسرائيل التى قامت على جذور عنصرية متخلفة

تستطيع أن تعارض التفرقة العنصرية والاساليب العنصرية البغيضة التى تعد القانون السائد فى جنوب افريقيا الا فى حالة واحدة فقط . وهى عندما تجد ان مصالحها تتعرض للخطر فى حالة عدم معارضتها للتفرقة العنصرية . فهى تؤيد التفرقة العنصرية وسيطرة الرجل الابيض عن طريق تابعها الامين الجالية اليهودية فى جنوب افريقيا ، وهى تعارض التفرقة العنصرية رسميا أمام الامم المتحدة. وذلك كى تضلل الدول الافريقية الناشئة وتضفى على نفسها موقف الدولة التى تساعد قضايا الشعوب فتضمن بذلك ترحيب الدول الافريقية واستعدادهم لتقبل مساعداتها وخبراتها .

ولا شك أن الجالية اليهودية فى جنوب افريقيا لعبت دورا خطيرا فى رعاية مصالح اسرائيل واقناع جنوب افريقيا وحكامها بضرورة كسب اسرائيل فى جانبهم . لان كسبها يعنى كسب الاحتكارات الامريكية وضمان تدفق المساعدات الصهيونية الى الاتحاد ، وقد استطاعت اسرائيل أن تربح الكثير من جنوب افريقيا. فقد افتتحت جنوب افريقيا فى حيفا سنة ١٩٣٣ بنكا للبناء والرهونات من أهم أعماله انشاء المبانى ودور السكن وقد قام بعمليات قروض ورهونات فى القدس وتل ابيب ورأس ماله الآن أكثر من مليون ليرة اسرائيلية .

كذلك أنشأت جنوب افريقيا شركة المخازن والتموين الفلسطينية سنة ١٩٢٩ ولم يكن ليهود جنوب افريقيا وقت تأسيسها أى أسهم وأصبحوا الآن يملكون معظم أسهمها ، ويبلغ رأسمال هذه الشركة بما فى ذلك رأس المال الاحتياطى مليون ليرة اسرائيلية .

هذا وتوجد أيضا شركة الاستثمار المالى الافريقية الفلسطينية وقد تأسست سنة ١٩٣٤ . وهى تعد فى طليعة شركات جنوب افريقيا الاستثمارية فى اسرائيل ورأسمالها مليون و ٣/٤ مليون جنيه وتقع أهم ممتلكاتها فى القدس وعلى جبل الكرمل فى حيفا وفى القسم الشمالى من تل أبيب ، وتعمل هذه الشركة على اقامة مبانى وتمليكها للاهالى بالتقسيط ، وتمنح للاهالى قروضا للبناء والمشروعات التجارية بفائدة بسيطة .

ويضاف الى كل هذا النشاط الدائب المستمر الذى تقوم به الجالية اليهودية فى شتى الحقول السياسية والاقتصادية كى تساند اسرائيل وتفسح لها طريقا ممهدا لتثبيت أقدامها واكتساب جنوب افريقيا حكومة وأسواقا .

ولا شك ان اسرائيل تحاول استغلال النفوذ الاقتصادى الذى يتمتع به اليهود فى جنوب افريقيا وتأييد سياسة التفرقة العنصرية للتقرب من جنوب افريقيا وقد أدت سياسة اسرائيل هذه الى خلق جو من المجاملة المتبادلة بينها وبين جنوب افريقيا خاصة بالنسبة لمشكلتى التفرقة العنصرية وفلسطين، ولكن كما سبق أن وضحنا أن اسرائيل تخطط علاقاتها مع الدول الافريقية بالشكل الذى تضمن به أقصى معدلات الكسب من ناحية الحكومات والاسواق ، فهى على استعداد دائم لتغيير أسلوبها عندما ترى انه لا يخدم الخطة الموضوعة .

ففى البداية لم تكن اسرائيل لها شأن يذكر فى افريقيا ، ولم تكن افريقيا قد ظهرت بعد على المسرح العالمى. وكانت التفرقة العنصرية تجد تربة خصبة. فلم تكن الدول الافريقية قد استقلت بعد . ولم تكن ريح التغير بدأت تهب على افريقيا وكان تأييد سياسة التفرقة العنصرية يقرب اليهود الى كل من عنصر الافريكانز والعنصر الانجليزى، ولكن حدثت التغيرات الهائلة التى اجتاحت القارة بأكملها ، استقلت دول وظهرت دول جديدة واتحدت دول أخرى وأصبحت افريقيا تدريجيا تمثل ثقلا فى الامم المتحدة هذا فى القارة والعالم الخارجى اما فى داخل جنوب افريقيا فقد حدث الآتى : جاءت نتيجة انتخابات سنة ١٩٥٨ مخيبة لآمال اليهود فقد فاز الحزب الوطنى للمرة الثالثة بأغلبية كان لها أثرها فى احساس الافريكانز بقوتهم السياسية التى منحتهم حق فرض سيطرتهم الاقتصادية مما هدد مصالح اليهود الحيوية فى الاتحاد هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد اتجهت حكومة الحزب الوطنى نهجا جديدا بشأن سياسة التفرقة العنصرية فوضعت السياسة الجديدة المعروفة بسياسة (البانتوستان) وهى سياسة تستهدف تحقيق غرضين أساسيين :

أولا : محاولة ارضاء الوطنيين الافريقيين بمنحهم مناطق خاصة بهم تتدرج فى مراتب الحكم الذاتى الى أن تصل الى شبه استقلال .

ثانيا : تحقيق نوع من الاتصال التام بين الافريقيين وأبناء الجنس الاوربى واتاحة الفرصة كاملة لانشاء دولة البيض مع تجنيبهم الاحتكاك الدائم بالافريقيين واثارة الازمات العنصرية التى تعوق سيطرتهم وهذه السياسة تختلف عن سياسة الحزب المتحد فى ضرورة استمرار السيطرة المباشرة للرجل الابيض على الافريقيين .

لا شك أن هذه السياسة لو نجحت فانها ستؤدى الى ازدياد القوة السياسية للافريكانز واضعاف مركز الحزب المتحد كما انها ستؤدى الى انشاء مناطق خاصة للاوروبيين سيكون للافريكانز الاغلبية فيها نظرا لانهم يمثلون اكثر من ٦٠٪ من الاوروبيين مما يجعل الافريكانز يضمنون تولى الحكم بصفة غالبية فى هذه الدولة الجديدة ·· دولة البيض وبالتالى ستكون لهم السيطرة الكاملة على اقتصاديات البلاد مما يهدد بشكل خطير مصالح اليهود والانجليز وفى هذه الحالة عندما راى اليهود أن التيار يسير فى اتجاه مضاد للخطة المرسومة بداوا فورا فى تعديل اساليبهم حتى تتلاءم مع مقتضيات الظروف الجديدة ومصالحهم المهددة فبدا عدد كبير منهم ينشق على الحزب المتحد وانضم اليهم عدد آخر من يهود الاتحاد البارزين واطلقوا على أنفسهم لقب التقدميين واعلنوا رفضهم لكافة الاتجاهات المختلفة بشأن التفرقة العنصرية وخطتهم فى العمل على انشاء مجتمع متعدد الاجناس يتمتع فيه الجميع تدريجيا بالمساواة فى الحقوق والواجبات ولا شك انهم بذلك يضعون أنفسهم فى موقف المدافع عن حقوق غير الاوروبيين خاصة واذا لاحظنا أن سياسة البانتوستان بوضعها الحالى لاتقدم حلا لمشكلة التفرقة العنصرية اذ سيبقى فى القطاعات الاوربية الجديدة خاصة فى المناطق الصناعية وحول المدن الكبرى حوالى ٣ مليون افريقى من العمال فضلا عن مليون وربع من العناصر غير الاوربية ستطبق عليهم الحكومة سياسة التفرقة العنصرية باعتبارهم اجانب فى الدولة الاوربية الجديدة ·

يتضح لنا من ذلك أن موقف الفئة اليهودية المسماة بالتقدميين فى جنوب أفريقيا يكشف عن الانتهازية العريقة فهم بعد الدراسة الدقيقة التى قاموا بإجرائها على سياسة البانتوستان ومعرفة الصعوبات الفعلية التى تعوق تنفيذها علموا تماما أن اتجاه الاحداث فى القارة وفى داخل الاتحاد يحمل الفشل مقدما لهذه السياسة فاسرعوا برفع الشعار الجديد وهو المناداة بانشاء مجتمع متعدد الاجناس وان كان هذا الشعار لايختلف فى حقيقته الرجعية عن السياسة السابقة وهى البانتوستان ومع ذلك فقد أرادت هذه الفئة أن تبدو بمظهر المدافع عن حقوق غير الاوربيين وفى هذا ضمانا مؤكدا للمحافظة على مصالحهم الاقتصادية وخاصة فى حالة فشل سياسة البانتوستان وهو المتوقع فعلا ·

هذا من ناحية الدوافع والظروف الداخلية التى جعلت اليهود فى جنوب أفريقيا يتخذون هذا الموقف أما الدوافع الخارجية وهو ارتباط يهود الاتحاد ومنظماتهم بالصهيونية العالمية واسرائيل التى تجند كل خبرائها وامكانياتها المالية لكسب أكبر عدد من الدول الافريقية سياسيا واقتصاديا لعلها تجد لديهم مخرجا من الحصار العربى المفروض عليها ولكى تحقق باقى مبررات وجودها وهى أن تصبح الوسيط التجارى والمالى بين الدول الكبرى والدول الناشئة الحديثة الاستقلال وهذا امر يستلزم ظهورها أمام الاخيرة بمظهر المعارض لسياسة التفرقة العنصرية وهى فى الوقت الذى تتزرع فيه ضد سياسة التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا فى الامم المتحدة تمتنع عن التصويت على مشروع قرار بقطع العلاقات الدبلوماسية ومقاطعة بضائع افريقيا بسبب اتباعها سياسة التفرقة العنصرية ·

وليس من العسير تفسير هذا التناقض فى موقف اسرائيل تجاه سياسة التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا فهى تعارض التفرقة العنصرية عندما تتعرض مصالحها ومصالح الجالية اليهودية هناك للخطر والانكماش وهى تمتنع فى ذات الوقت عن الموافقة على قرار بمقاطعة جنوب افريقيا لاتباعها سياسة التفرقة العنصرية لنفس السبب وهو المحافظة على مصالحها ولو على حساب مصلحة الشعوب وامنها فاسرائيل تتقدم الى الدول الافريقية بكل المودة والاستعداد المغلف بالصدق للتعاون وفى ذات الوقت تطعن الدول الافريقية من فوق منبر الامم المتحدة ، وذلك من واقع سجلات الامم المتحدة التى تشهد بان اسرائيل لم تقف مرة واحدة منذ أن فرضت وجودها على الخريطة العربية كى تساند أو تؤيد قضية افريقية من أجل التحرر أو الاستقلال أوالسلم الداخلى ·

عواطف عبد الرحمن

التباكي على القديم فن

للدكتور عبد الرحمن عثمان

طننت أن صديقي يمزح حين قال لي : لقد تناولك كاتب في مجلة الرسالة تناولا غير رفيق ، فقلت — ولم أكن قرأت شيئا — : وماذا في هذا ؟ أليس من حقه أن ينقد ؟ وهل تراني أكبر من النقد ؟ فقال في كثير من الجد : انه تجريح لا نقد ، فرويت له : أن شتاما توعد صحابيا بأن سيهجوه هجاء ينزل معه قبره ، فأجابه الصحابي : بل ينزل معك لا معي ؛ وهكذا زعمت أني أفسدت على صاحبي مزحته ؛ ثم مضى كل منا الى سبيله .

وحين قرأت ما كتب الدكتور أحمد كمال زكي بعنوان « الاتصال بالقديم فن » اتهمت نفسي بالقصور في فهم المقال ، فشرعت في قراءته مرة ثانية لأتثبت مما كنت أنكرته في القراءة الاولى ؛ فاذا أنا مع كاتب لم يحاول ان يروض قلمه على ما ينبغي لمثله من عفة وتواضع وتثبت ، حتى خيل الى أن القلم في يده « قفاز ملاكم » يشدخ به صفحة الهواء في ساحة « التمرين » قبل أن ينزل الى الحلبة لملاقاة غريمه .

وقد تحسست أثر المقال في نفسي فاذا هو مزيج من الاشفاق والمرارة ؛ فأما الاشفاق فعلى ما تضمن من دعاوى عريضة لم يسندها دليل واحد يمكن أن يستقيم في منطق العقل ؛ أو يهش له حتى وجدان أولئك الذين بدءوا يشدون بالادب في مستهل عهدهم به ؛ فمن ذلك ادعاء الزعامة المنهجية في الاتصال بالقديم ؛ والاستبكاء على تاريخنا وقوميتنا بأسلوب لا جديد فيه الا « منهجية » الاعلان عن النفس في دأب ومثابرة .

وأما المرارة التي مازجها الاشفاق فقد كان مبعثها ايثار الكاتب نمطا فريدا في عرض آرائه فيما كتبت عن أبي تمام ، وهو نمط لا يعرفه النقد النزيه ؛ ولا يرتضيه الناقد الثبت ؛ بل هو خروج الى المهاترة أو التجريح لا أراه يليق بناقد متعلم كالدكتور أحمد كمال ، فان الكلمة الجارحة اذا خرجت من فم صاحبها يود أن يسترها كما يستر المرء عورته عن الناس ؛ وللقراء على الكتاب حقوق واجبة الأداء .

ونحن اذا أهملنا من المقال نبرة الاستعلاء ، وفقرات الشتم المقذع ؛ يستقيم لنا منه — على ما فيه من غموض — أمران هامان : أولهما : دعوى الكاتب أنه من زعماء البعث المنهجي ، وأحد المشرعين للوسائل التي يمكن بها وحدها للكتاب أن يتصلوا بالتراث القديم !! وثانيهما : ما اعتبره الدكتور نقدا لما جاء في المقالين عن أبي تمام .

فأما الشطر الاول فانه ينطوي على جرأة مذهلة وتجاهل لما نادى به الاوائل من أجيال مضت ، فان محمد بن سلام الجمحي قد فجر الينبوع الذي يغترف منه شيوخ الادب ممن جاءوا بعده وذلك في مقدمة كتابه « طبقات الشعراء » فقد شكك في الرواية ، ودعا هو وغيره الى البحث والبصر الدقيق في هذا المجال ؛ يقول ابن سلام عن حماد الراوية (طبقات الشعراء ص ٢٣ ، ٢٤) : « وكان اول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ، وكان غير موثوق به ؛ كان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الاشعار » ثم يقول : « سمعت يونس يقول : العجب لمن يأخذ عن حماد !! كان يكذب ، ويلحن ؛ ويكسر » وقد شهد المفضل الضبي (م ١٦٨ هـ) أنه : « سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده ، فلا يصلح أبدا ؛ فقيل له : وكيف ذلك ؟ ؛ أيخطيء في روايته أم يلحن ؟ فقال : ليته كذلك ، فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب ؛ ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه أشعار القدماء ؛ ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟ » ؛ ويقول أبو الفرج (الاغاني ج ٥ ص ١٧٢) : وقد بلغ قول المفضل الضبي الخليفة المهدي ، فأكد له بالامتحان بين يديه ؛ فأمر المهدي بابطال روايته ؛ وفي المزهر (ج ٢ ص ٢٠٣) أن خلفا الاحمر ليس أفضل حالا من صاحبه حماد .

أفبعد هذه الحيطة في الرواية مجال لمستزيد؟؟!!؟ على أن علماء الحديث — كما تعلم — أبلوا بلاء حسنا في وضع المناهج الدقيقة لتحقيق النصوص والاسانيد وكل ذلك فيما أظن ذائع مشهور ، ومن ثم لم يبق للدكتور أحمد كمال الا أن يقدم نفسه على الاستاذ أمين الخولي في شيء واحد لا يتعداه وهو الحماس للمناهج التي وضعها المتقدمون ؛ ويكون حسابه عندئذ على الاستاذ أمين الخولي ولا شأن لنا بما يشير اليه أسلوبه ؛ قال الدكتور : « ومن شهر واحد فقط كتب الاستاذ أمين الخولي مقالا في « المجلة » ينادي بما أنادي به .. وان تفرد الاسلوب .. » ؛ ومعنى هذه الجملة — فيما أفهم — أن كل من يكتب عن المنهجية في الاتصال بالقديم يصبح عالة في أفكاره

على أستاذية الدكتور أحمد كمال زكى ؛ وان تغير منهم الاسلوب ..!! واظنه يقصد كل من كتب أو سيكتب في عصرنا الذى نعيش فيه، ولعله لا يستطيل على الاوائل فانني لا أزال حسن الظن بطموح الكاتب وحسن وزنه للامور .

واما اشفاقه على تاريخنا ان يذهب ، وتباكيه على معالم قوميتنا ان تتلاشى ، فمردهما — فيما يبدو — راجع عنده الى معنى عاطفى أو غيره ؛ وسواء أكان احدهما او هما جميعا فقد خفيت علينا الحكمة فيهما فذلك مما نحمد الله عليه ؛ لانه يكفينا مئونة الخوض في أمور لا تتصل اسبابها بالتشريح للطرق الفنية التى تكشف عن التراث العربى القديم :

والليالى من الزمان حبالى   مثقلات يلدن كل عجيب

وبعد ، فقد كنت أحب للزعيم المنهجى في الاتصال بالادب القديم أن يجرى أسلوبه على النسق الاصيل من الاعتماد على الافصاح عن الغرض المنشود في يسر وجلاء ، وألا يرتاد به مجاهل « اللاشعور واللامعقول » لنفهم منه ما نفهم من الاساليب الجزلة التى درج عليها الاوائل ، اللهم الا اذا اعتقدنا أن الاسلوب هو الكاتب ؛ وحينئذ نظلمه في مؤاخذتنا على غموض قوله : « ولهذا يجب أن نمد أعيننا الى أبعاد القضية .. » وقوله : « وربما فيما يرويه ابن النديم في فهرسته عن أن اسحاق الموصلى لم يضع كتاب « الاغانى الكبير » ، وانما وضعه وراقه سندى ابن على ؛ لعل هذا يكشف بجلاء .. الخ » .

وليت الدكتور أحمد كمال زكى سكت بعد أن فرغ من وضع المنهج لى ان سولت لى نفسى الاقدام على بحث جديد اقدمه للقراء ؛ فان سكوته كان كفيلا بأن يمضى مقاله — على ما فيه من غمز — كما يمضى كل مقال الى غايته في موكب من العجب والعجب على السواء ؛ ولكنه تورط في نقد المقالين تورطا كنت لا ارجوه له ، فقد كان خطؤه في المادة العلمية من الاخطاء التى لا يتورط فيها مثله بل من هو دونه ثقافة وتخلفا عن موكب زعامة المنهجية في دراسة الادب .

فالجانب الثانى من مقاله يقوم على النقد الموضوعى كما قدمنا ؛ وهو جملة مآخذ اعتمدها على البحث ؛ وقضى فيها بآراء أجدنى جد خجول من وصفها ؛ ولكنى أدع القراء واهل الرأى يخلعون عليها ما شاءوا أن يخلعوا ؛ وكذلك أجدنى خجولا حين أناقشها بما كتب وكتبت من نصوص يستطاع الرجوع اليها في اعداد مجلة الرسالة ؛ أو بابطالها بنظريات تعتبر بديهية في الادب العربى :

اولا : ينكر على الدكتور الاضطراب في مولد أبى تمام ووفاته ونسبه ؛ ولا يرتضى أن أذكر كل ما قيل في هذا الصدد ، ويطالبنى بالرجوع الى كتب مفقودة تزيل أمر هذا الاضطراب ؛ واليك نص عبارته : « وليس يغنيه (الباحث) كتاب ككتاب ابن قتيبة — الذى رصد للمحدثين الى جانب القدماء — ولا كتاب آخر كطبقات ابن المعتز ؛ فثمة مئات مثله فقدت وهى تنسب لأبى الحسن الزيادى ودعبل الخزاعى واسماعيل بن أبى محمد اليزيدى وابن طباطبا العلوى وغيره » .

فهل أجد في الناس عاقلا يحمل عنى مئونة التثبت من نسب أبى تمام وما يتصل به في كتب مفقودة ؟

ثانيا : يذكر ان العصبية تجنح بالمؤلفين أحيانا الى اهمال شعراء وعلماء فيما يكتبون ، وهو عند الناس جميعا أمر مسلم لا جدال فيه ؛ ولكن الدكتور يزل في الاستشهاد على ذلك زلة كبرى فيقول : « .. ذلك ان الأمر لا يقتصر فقط على اهمال ذكر الشخص — بسبب العصبية — كما فعل الاول — أبو الفرج — باسقاطه ابن الرومى ، وكما فعل الثانى — الطبرى — باسقاطه ابن حنبل » أفلا يعلم الدكتور أن السر في اهمال أبى الفرج الاصفهانى لابن الرومى في أغانيه ما كان عليه الشاعر من حدة لسان تناول بها الخلفاء والامراء ، وأن أبا الفرج كان يكتب كتابه لهؤلاء ؛ فلا مجال هنا للعصبية لان المؤلف والشاعر يدينان بالمذهب الشيعى ، وهى رابطة لا أظنك تجهل خطرها في ذلك العصر .

ثالثا : ذكرت أن : « الاصمعى — كما تعلم — مخضرم عاش في الدولتين الاموية والعباسية ؛ وشهد حركة الترجمة، واستمع الى المحدثين من أمثال بشار ، وأبى العتاهية ؛ ومسلم بن الوليد »

فانكر الدكتور على أن أفهم معنى الخضرمة كما ورد في كتب اللغة ، وكما اتفق عليه كتاب الادب حتى أصبح بديهية في افهام الدارسين ، وسواء أكانت الخضرمة شهود عصرين أدبيين ؛ او كانت تكونا ثقافيا في كليهما ، فما هو موضع الخطأ فيما ذكرت ؟ ألم يترام الى مسمعى الدكتور أن العصور الادبية تتداخل ، وأن الآثار العقلية والفنية تحتاج في استوائها الى فترة ليست بالقصيرة ؟ ثم ألم يسمع عن حركة الترجمة في العصر العباسى متى بدأت ؟ ومتى آتت ثمارها ؟ ولهذا ، فانى اجله عن أن يعود مرة أخرى الى تقرير مثل ما قرر في مقاله اذ يقول :

« ويقرر – فى المقال الاول – أن الاصمعى من مخضرمى الدولتين لمجرد أنه ولد سنة ١٢٣ هـ ، وهذا معناه أن الاصمعى تكون فكريا وفنيا وهو حول التاسعة لأن « قيام » الدولة العباسية « وقع » سنة ١٣٢ هـ نعم يا سيدى ان قيام الدولة العباسية وقع سنة ١٣٢ هـ ولكن قيام الاثر الفكرى فى حكم العباسيين لم يقع مصاحبا لتغيير نظام الحكم ، ومعذرة على القيام والوقوع وتكرارهما فقد درت فى فلك الدكتور أحمد كمال زكى والاتصال بالقديم فن كما تعلم .

رابعا : معلوم من الادب بالضرورة أن اهتمام العلماء والرواة فى عصر بنى أمية وصدر من العباسى كان مصروفا الى تدوين علوم القرآن والحديث واللغة – نحوا وصرفا ومادة – ولهذا تأخر تدوين الادب ، وفى مقالى الاول لم أقل أكثر من هذا ، ولكن الكاتب لم يفرق بين التدوين والاستشهاد وما يتصل بها من رواية الشعر ، ومن ثم أثبت فى مقاله نقدا هذا نصه: « وفيه – المقال الاول – يقرر أن الشعر كان يقال فى عصر بنى أمية للاستدلال به على القرآن والحديث واللغة ؛ ولسنا ندرى كيف على هذا الاساس يفسر نقائض الفحول وغزليات عمر بن أبى ربيعة وهاشميات الكميت .. الخ » .

وأنا لا أدرى : كيف على هذا الاساس أجيب على نقده ؛ فحسبى أن أقتبس منه العبارة ؛ ولا أريد أن أقتبس منه فهمه فى الخلط بين التدوين والاستشهاد بالشعر .

خامسا : وقد أفاض الكاتب فى زعامة بغداد وقصة بنائها ؛ وانه كان للكوفة والبصرة زعامة سابقة فى الادب والعلم ؛ وحسبى أن أنقل له من المقال نفسه ما قررت فى هذا الصدد ؛ قلت فى المقال الاول: « فلا عجب أن تضم بغداد مثل هذه النخبة الذواقة ؛ فلقد انتهى اليها المجد الادبى الذى كان للبصرة والكوفة ؛ وعقد لها اللواء الذى كان يرف على دمشق عاصمة الامويين » ؛ وأظننى بعد هذا البيان فى حل من تجاهل ما كتب الدكتور ؛ فلعله يريد أن يقول شيئا لا صلة له بالموضوع ؛ وذلك من خالص حقه فان من الاحاديث ما له أكثر من شجون !!

سادسا : عرضت المبدأ النقدى الذى كان يسود عصر بنى امية ؛ وانه كان يعنى بشرف القبيلة ؛ ويمتد بالعصر الذى درج فيه الشاعر ؛ وعلى هذين المبداين مضيت فى الاستشهاد لهما ببيت الصلتان العبدى فى الفصل بين جرير والفرزدق ؛ وبما قاله أبو عمرو بن العلاء عن الأخطل وشعره ؛ وذكرت فى المقال الثانى ما أنقله للقراء : « والمذهب الذى نتحدث عنه كان فى بنى أمية معترفا به عند بعض الناقدين كأصل من أصول النقد الادبى ؛ فالناقد حينذاك كان ينظر فيما ينظر من نتاج الشاعر الى نسبه ؛ فالشاعر المجيد الذى يجمع الى الجودة أصالة النسب وعراقة القبيلة يفضل آخر له القدح المعلى فى دولة القريض لانه من قبيلة خاملة لم يكن لها يوم من أيام العرب فى الجاهلية » ، ثم عقبت على هذا النهج بعد التمثيل له بقولى : « وهذا المذهب كما نرى حيف أى حيف ، وخروج بالموازنة عن تحكيم النص الأدبى الى التزكية بالأب والأم » .

وواضح من كل هذا أننى أقرر ما كان سائدا من المذهب النقدى عند الأمويين ؛ وواضح كذلك أننى لم أشر الى أبى تمام من قريب أو بعيد فى هذا السياق وأشد منهما وضوحا أنى لم أدع تشريع مبدأ نقدى كما شاء للدكتور أن يدعى ، وكل ما فى الأمر أنه لم يكن أمينا فى الاستشهاد بما كتبت اذ بتر القضية واستمسك بقدميها وطرح رأسها جانبا ، قال الدكتور : « فهو يقول فى المقال الثانى فى معرض نسب أبى تمام – أن الشاعر المجيد هو : « الذى يجمع الى الجودة أصالة النسب وعراقة القبيلة » هذا ليقرر حقيقة أغرب من المبدأ نفسه وهى .. الخ»

وهذا نقد لا يستحق منا الرد لأنه واضح التلفيق بل هو بعيد كل البعد عما ينبغى أن يكون للعلماء ولكن العجيب فى هذا الموطن أن يغمزنى الدكتور الفاضل بقوله : « وليس يكفى أن يتسلح الباحث بعدة شعارات دخيلة ليناقش فى ضوئها مشكلات ليست بمشكلة » ، وفى الصفحة نفسها ينصحنى بأن : « اقرأ أولا نظرية هيبوليت تين ثم مناقشة سانت بيف معاصره لها » ، وعلى الرغم من هذا التناقض فى منطوق عبارتيه ؛ أطلب منه أن يضع يدى على هذه الشعارات الدخيلة التى وردت فى المقالين ؛ وأنصح له فى كثير من التواضع أن يقرأ نظرية « تين » ومناقشة « سانت بيف » لها فى كتابى : معالم النقد الأدبى .

فأما الدكتور الاستاذ محمد نجيب البهبيتى فانى آمل أن أقرأ بحثه عن أبى تمام ، فذلك مما أحرص عليه كل الحرص ؛ وسوف يكون ذلك عندى من حسنات الدكتور احمد كمال زكى فقد أرشدنى الى هذا البحث بالاسلوب الذى اختاره لنفسه ، فليس هناك ما هو أجمل من زينة العلم وحسن الأدب .

الدكتور عبد الرحمن عثمان

من تاريخنا المعاصر

مروءة فنان كبير

للأستاذ محمد رجب البيومي

اتفق لى أن سمعت عن الفنان الشهير عبده الحمولى قصصا متواترة تنبىء عن اريحيته النادرة ، وتشهد بان الفنان الاصيل اذا اجاب هواتف الخير والحب والانسانية فانما يستجيب الى مشاعره النبيلة ذات الهدف العبقرى ، اما من يحيدون عن مآثر المجد من ذوى الفنون فاما شذاذ يمثلون الاستثناء ، او دخلاء يغرون الناس ببهارجهم الخادعة ! وما زالت رسالة الفن على اختلاف أنواعه • رسالة الحـــق والخير والجمال !!

كان عبده الحمولى قمة فى فنه الصوتى ، ولسنا بصدد التحدث عن موهبته فقد يكون غيرنا اقدر على ذلك ممن تخصصوا فى دراسة الفن الغنائى وتاريخه المعــاصر ، واذا كان لا بد من سطور ضئيلة تقدمه لأبناء هذا الجيل فاننا ننقل هذه النادرة الطريفـة التى رواها الاستاذ عبـد العزيز البشرى لتشير من بعيد الى روعة الرجل وتحليقه ، والاسـتاذ البشرى من أقدر معاصريه على الحديث عن أصحاب الفنون • حديث الموهوب المتذوق الطروب ، فهو يقول عن الحمولى فى مجلة الرسالة العدد (٤٢) •

« ومابرح عبده الحمولى يضطرب بين الليل والعين حتى قال الجبار « اديني صابر على نارى » ولست بمستطيع أن اقول كيف قالهـــا الرجل ولا كيف صنع ، لانني انا نفسى لا أدرى ولا أحسب أحدا من الخلق درى كيف قال الرجل ولا كيف صنع ، ولكنى استطيع أن اقول ان طائفا عنيفا من الـكهرباء سرى فى هذا الحشد لم يسلم منه أحد ، جمد النـــاس جميعا وتقلقت أنفاسهم ، وشل كل منـاط للحركة فيهم ، فما تحس منهم الا أبصارا شاخصة وأفواها مفغورة لو اطلعت عليهم لخلتك فى متحف يجمع دمى منحـوتة لا أناسى يترقرق فيهـا ماء الحيـاة ، حتى القائمون بالخدمة لقد مسهم هـــذا الطائف فجمدوا ووقفوا ! وحتى ردائف عبده لقد جرى عليهم من هذا ما جرى على سائر الناس وظلت هذه الحالة برهة ! وينفجر البركان الاعظم يتطاير منه الحمم وترى الخلق يموج بعضهم فى بعض لا يدرى والله أحد أين مذهبه ولا تسل كيف قدت الحناجر من الشهيق ، ولا كيف بريت الأكف بالتصفيق وخرج الامر ساعة من عرس مقام الى مستشفى مجانين » •

هذا الفنان الاريحى الشهم غنى اســماعيل ذات ليلة فبلغ الطرب بالخديوى منتهاه ورجاه ان يسال ما يشتهى ، وقد توقع أن يطلب مبلغا من المال يربو عما يستحوذ عليه كل حين ! ولكن الحمولى نظر الى الخــديوى نظرة عميقة وساله : اتمنحنى يامولاى ما أريد ؟ فبادر اسماعيل بالموافقة فى تلهف ، فقال الحمولى : كل ما أريده أن تنقذ نشأت باشا مدير القليوبية السابق من محنته وتعيده الى مكانته ! ولم يكن الخديوى الناقم على المدير يتوقع مطلبا كهذا ، فصـــاح فى غضب : ولكنى امقته وساردبه ! فرد الحمولى فى اباء : لن أطلب غير ذلك ، فالرجل حين رجانى كان يعلم انى أهـل للرجاء ! ولن يغنى عن انقاذه ما آخذ من الذهب وان كان كالجبال ! فسكت الخديوى برهة ، ثم نزل على ارادة مطربه فعاد نشأت الى مكانته بعد ان كان من الموت على أمتار !

هذه الصلة الوثيقة بين الفنان وولى الامر لم تكن لتحول دون الاصطدام فى مأزق خطير تجلت به همة الحمولى ورجولته ، وكشف عن معدن نادر لا يكاد يوجد بين الناس الا فى القليل ، فقد تزوج الحمولى بالمطربة الشهيرة « الماظ » واعلن فى الناس ان زوجته منذ اقترنت به لن تغنى أمام أحد من النـــاس جل أوهان ، وكان اسماعيل ممن يعشقون غنــــاءها ، ويقدرون موهبتها البارعة فى الترجيع والتطريب ، فاشار باستحضارها على عجل فى أحد مجالس طربه، وأرسل قوة بوليسية لاستدعائها على الفور ، مهما قامت الصعاب ، وقد أفهمه جلســـاؤه فى لباقة ان الحمولى قد حرم عليها الغناء تحريما لا ســبيل الى تحليله ، فاستهان الخديوى بمشيئة الزوج وأرسل حملته المزعجـة لاختطاف الزوجة ، وفوجىء الرجل الشهم بالموقف الصعب فتصدى للقـــوة وحده ، وحال دون أمنيتها مستخفا بالتهديد والوعيد ؟ فلما تأزم الموقف أوصد باب المنزل ثم رمى بنفســه من شباك خلفى ، واتصل سريعا باسماعيل باشا صديق وزير المالية وافهمه ان ذهاب الماظ الى القصر لايعنى غير انتحاره دون انتظار ؟ وكان الوزير قد أشفق على صاحبه فركب عربته الى الخــديوى وأخذ يصور له اصرار الحمولى وتشدده ، حتى مال به الى التسامح ، فامر باحضار القوة البوليسية ورفع الحصـــار عن

المنزل ، ولكن أثر الحادث قد ترك عقابيله في أعصاب الفنان الكبير فأسلمه الى الارق وهدده بالاعياء ، وقد كان في شجاعته هذه مثلا يروى في استهوال ، اذ كان الخديوي اذ ذاك حاكما بامره لايقف امامه وزير او كبير ، وكانت أحكام المصادرة والنفي والسجن والقتل تصدر عنه في استهتار لا يعبأ بحق أو يتقيد بدستور !!

اما مروءته السمحة فقد اشــــتهرت بين العامة اشتهارا جعلها موضع العجب والاعجاب ! اذ أنه كان يبدد جميع ما يحصل عليه من الهبات تفريجا لغمة محتاج أو استجابة لصيحة لهيف ! واذا كان الرجل قد كسب الثروة الهائلة من حفلاته المتعــاقبة فانه لم يبق منها على كثرتها شــــيئا في يده ، وقد ودع الحياة وليس بمنزله من المال ما يفي بنفقة الجنازة ! ومحفل التشييع !! واصــــحابه يذكرون أن بعض السائلين قد اعترض طريقه ذات يوم وليس في جيبه ما يفي بمعونته من العطـــاء ، فخلع خاتمه الذهبي ومنحه اياه ، وكان منشوري الشكل تقــدر قيمته بالف جنيه ، ولكن همامته النبيلة لم تشأ ان يرجع السائل مجروح النفس فدفع اليه الخاتم عن مسرة وارتياح ! وللجود مذاق هنيء لا يستمتع به غير نادر من طراز هذا الانسان ! ولن يستكثر احد ذلك عليه أو يميل به الى المبالغة والتهويل فالحمولي يكسب مقداره في مجلس واحد فلا عليه أن يجود !

وحادثته مع سليم سركيس أشهر من أن تذكر ، فقد كان الفنان الكبير صديقــــا للصحافي الشهير يصاحبه كثيرا في مغداه ورواحه ، وربما كان يحمله على احياء كثير من حفــلات الاعراس حسبة لوجه الاخاء ! وللحمولي في هذا المجال فتوة نادرة يتحدث بها عارفوه ، حتى أنه صمم في بعض السنوات أن يغني مجانا في جميع الحفلات ليرتفع بالفن المبتذل اذ ذاك عن مســتوى الكسب والاتجار ! اتفق بعض الوزراء ذات ليلة مع الحمولي أن يحيي زفاف نجله بالف جنيه ذهبي ، ومهد لذلك فاســـتأذن القصر الخــديوي واقام سرادقا كبـــيرا ، يسع آلاف المشاهدين ، وتحدثت القاهرة كلها بما سيتاح لها هذه الليلة من ابداع الحمـــولي وتحليقه ، وما أزف الموعد حتى تقاطر الناس من كل فج يتقدمهم علية القوم من الامراء والوزراء وأرباب المناصب والوجاهات فاحتلوا الصفوف الاولى ، وتركوا ما خلفها للجمهور المحتشد يموج بعضه في بعض ، ولم تمض لحظات حتى حضر الحمولي يتقدم فرقته والى جواره صديقه الاستاذ سليم سركيس فامتعض أحد الوزراء لمرأى الصحافي اذ كان قد نقده في صحيفته نقدا عده غير لائق بمستواه كما زعم فأسر الى زميله صاحب العرس أن يبــادر بطــرد سركيس والا اضــطر الوزير الى الانسحاب ، وقد ظن الرجل أن المسالة هينة ، فتقدم الى سركيس يأمره بمغـــادرة المكان ، وشاهد الحمولي حرج صديقه فرمى من جيبه بالجنيهات التى اخذها مقدمة لأتعاب الســـهرة وأمر فرقته بالتاهب للانفضاض ، فارتج المكان ارتجاجا رهيبا وحدث من الهرج والصياح ما جعل صاحب العرس يضرع الى الحمولي أن يبقى في مكانه على أن ينتظر معه سركيس فرفع الحمولي راسه وقال في اعتداد : وعلى أن يذهب سركيس فيطرد الوزير الشاذ من الاحتفال ، وطارت الانباء الى المتغطرس الشموخ فانسحب متضائلا قبل أن يواجه بالابعاد ، وكان ما أتاه الفنان درسا قاسيا صفع وجوه المستوزرين من أبناء الذوات !!

هذا الموقف الكبير يصور الحمـــولي في اعتزازه وكبريائه أبهر تصوير وأحلاه ، كمـــا يبرز تقديره الحي للوفاء ، وحرصه النبيل على كرامة الاصدقاء ، وهو من هذه النــاحية لم يدخر وسعا في الترويح عنهم ، والتفنن في اسعادهم بما يريدون ! فاذا وفق في ذلك الى بعض ما يريد كان سروره بالمحل الارفع، كان الأستاذ خليل مطران يعاني هما شاغلا لنكبة ما حلت به ، فزاره الحمولي في الظهيرة ولمح مايعتلج وراء ابتسامته من وجد ! فاقترح عليه أن يذهبا معا الى حديقة الازبكية ويغنيه وحده هنـــاك !! فوافق الشاعر ومضيا ، حتى اذا جلســـا في ظلال بعض الغصون رفع الحمولي عقيرته يغني بقول القائل :

ودواهي العيــون شر الدواهي
أيقظتنـــا للحب وهي ســواهي
واستعانت على القــوى بهواها
فاســـتعنا على الهــوى بالله

قال مطران ! وكان الهجير مشــــتعلا والبستاني يرش الماء ، فخيل الى لفرط التأثير من خلابة الصوت وعذوبة موسيقاه أن الحر زفرات عشـــاق وأن الماء دموع تتساقط ! وطربت طربا عظيما ، فلما شاهد الحمولي طربي وخلوصي بعض الوقت من الضيق كان ذلك اشهى لنفسه من أعظم أجر يتقاضاه !!

محمد رجب البيومي

همس الريف

للأستاذ عبد العزيز الدسوقي

تلاشت بأحلامي طيوف المغارب وجفت ترانيمي ، وماتت رغائبي
وعشت . وفي نفسي خريف مصوح ! وسرت وفي روحي ركام الغياهب
تصارعني الايام .. أحسو رمادها وأمشي على الاشواك مشية لاغب
كأني بأحزان الوجود موكل أهيم كطيف ــ ضل في الكون شاحب
كأني في سفر الحياة صحيفة تسود وجه الارض شاهت مآربي
كأني في سمع الزمان جنازة تشيع أفراحي ، وتبكي ملاعبي
كأني همس الصمت في هداة الدجى تطوف كأشباح الظلال مواكبي !
هتفت وفي قلبي دموع من الضنى سئمت موات النفس بين الخرائب
ويممت صوب الريف وجهي مفزعا يصاحبني همي وكل نوائبي !
أتيت اليك اليوم يا ريف هاربا فضمد جراحاتي ، وواس مصائبي

***

اتيت اليك اليوم يا ريف دامعا فيا أرض أحلامي اتخبو متاعبي
والقى ربيعي في رباك فطالما هفوت لاحلام الربيع الذواهب
ويعمق احساسي ، وتصحو مشاعري وتسمو اغاريدي وتذكو مواهبي
سمعت نداء هز كل خواطري وعمق وجداني ، وأحيا رغائبي

***

تعال الى طهري ، تعال لفطرتي تعال الى حضني . . . وبين ترائبي
تعال : رسول الحق ، والنور والهوى لتشرب كاس البعث بين جوانبي
تحولت عبر الليل روحا محلقا يفتش في المجهول .. عن طيف قارب
توارى . . . وملاح السنين يقوده بكل أغاريدي لارض العجائب
وعدت بالحاني . . . وعدت بمزهري ! تضيء طريقي . ساطعات الكواكب
فغردت للصمت المجنح للدجى لكل كلاب القوم بين المضارب
وطوفت منهوما بكل رغيبة اسامر أشباح النخيل المقارب
وتحنو على الجميز روحي وانثني ليغسل فجر النور كل جرائبي !
تحولت عبر الصبح نورا مشعشعا اطوف مع الاطيار كل السباسب
اهيم مع العطر المؤرج والشذى واملأ صوب النهر كل التوارب !
يفيض من الاحلام والحب والرؤى لتجري باسم الله كل كتائبي
لقد كنت للمجهول أسرى مفزعا تقاذفني في اليم كل المصاعب
وهاأنذا امشي الى الشط آمنا تفيض بأفراح الوجود جوانبي
سلاما ..سلاما هاتف الريف لم يزل تداؤك يحيي ذابلات رغائبي
لك الخير يامهوى فؤادي ومهجتي ومعقل احلامي ومثوى ترائبي

الصغير الأسود

للأستاذ محمود جبر

جاء فى أخبار الصباح أن محكمة روديسيا الشمالية قد اصدرت حكمها بضرب الفتى الابيض اربع عصى لانه قتل برصاص مسدسه فتى أسود من أهـل روديسيا كان يعبر الطريق الى مسكنه الفقير حيث تنتظره امه التى مات زوجها فى كارثة أحد المناجم التى يمتلكها هؤلاء السادة البيض .. فمات محترقا.

فأثار هذا الخبر المتواضع فى زاوية مهملة من زوايا الاخبار الشاعر فكانت هذه الابيات :

أختاه يا أم الصغير الاســـود ... البيض قد أخذوا بثارك «زغردى»
ان الذى أردى الصغير بطلقة ... ضربوه تمويهــا بكف الســـيد
أرأيت ياأختاه اى عــدالة ... نالتك فى عصر الرقى الأمجد
شاءوا له الموت السريع تلطفا ... فقضى الصغير من الرصاص المحصد
لم يركلوه ولم يســـيموه الاذى ... كأبيــه محترقا بنــار الموقـــد
أرأيت شـــرع البيض يازنجيتى ؟ ... فلتفرحى بقضـــائهم ولتســـعدى
يا أخت هل جنت النعيم بأرضـــهم ... ان جئت أرض البيض صلى واسجدى
البيض يا أختـــاه جـــل جلالهم ... المالــكون لكل ما ملــكت يدى
البيض ياأختاه من الق الضحى ... لكن لونك انت لون الأثمد
يارب قد سويتنى وخلقتنى ... واخترت لى لونى فلم أتمرد
يارب ان البيض قد سفكوا دمى ... هلا مزجت دمى بحقد أسود
يارب لون البيض يشعل ثورتى ... البيض كل البيض هذا المعتدى !
ولدى الصغير غدا سأغرس زهرة ... من فوق قبرك .. فانتظر ولدى غدى
هى من دمى .. لامن دماهم .. لاتخف ... أنا لا ألطخ بالقذارة معبـــدى

الشاعر الخالد : على محمود طه

للشاعر زهير طه البيتومى

بمناسبة ذكراه الرابعة عشرة

يا شاعر الخلد من بالخلد ترويه ... بماء شعرك ، تنساب المنى فيه ؟
شعر يفيض ، كما شاء الخلود له ، ... بما تدفق من ســامى معانيــــه
ألفــاظه ومعــانيه تكاملتــا ، ... فصدره نغمــات من قوافيـــه
شعر هو النفس ، تصــوير وتجربة ... من ابتسام ، وأحــلام ، وترفيــه
ضربت فى الكون تمشى فى منــاكبه ... على سفين تهادى فى مجاليه
هل الليــالى التى خلدتهــا صورا ... ما زلت تنظمها فى عــالم التيه ؟!
وهــل هنــالك سمار وزاوية ... ان قلت شعرا مضى للناس يرويه ؟!
وهل هنالك ، يا ملاح ، جــاريه ، ... فى الكوثر العذب تسرى فى نواحيه ؟!
وهل شراعك ما زالت تداعبه ... يد النسيم ، وبالاسفار تغريه ؟!
مالى أسائل ... لارد افوز به ... ممن فؤادى باشعارى يناجيه ؟!
هل لاذ بالصمت ؟! .. لاعهدى به غرد ... والكون ، فى خاطرى ، احدى أغانيه
تحلق الآن فى الآفاق عاليــه ... ذكراه ، والخلد من رواد ناديه
من عـــاش للفن لايفنى وان بليت ... رفاته ، فجــلال الفن يحييــه

فى ذكرى العدوان الثلاثى

الأستاذ : جودة قمر

للعدوان الثلاثى قصة تذكرنا بالفشل الذى منى به الاستعمار الغربى ليس فى الشرق الاوسط فقط بل وفى دول افريقية وآسيا . فلقد نجح العرب فى كشف مناورات الاستعمار وفشلت منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط وفشلت بعثة تمبلر وسقط مشروعه وسقط حلف بغداد .. نتذكر ايضا فشل سلوين لويد فى رحلته التى قام بها فى الشرق الاوسط والبحرين وفشل الاستعمار فى اعادة عقارب الساعة للوراء وعودة الرجعية فى اليمن ولا ننسى فشل فرنسا فى اجبار مصر للتخلى عن مساندة الجزائر التى نالت استقلالها بالحديد والنار .

ففى ذكرى العدوان نتذكر معا لمحات من مراحل الفشل التى لحقت بالعدوان الغاشم ، لقد تكتلت الدول الاستعمارية وحاولت فرض الحلول التى تنتقص من سيادة جمهوريتنا التى وقفت وراء قائدها كالطود .. اممنا القناة وصممنا ان نبنى السد العالى باموالنا فاهتزت الدول الغربية . ويجدر بنا أن نعرض لمحة سريعة عن موقف ممثلنا فى جلسة مجلس الامن يوم ٢٦-٤-١٩٥٧ التى اعلن فيها ان تلك الاحداث المؤسفة التى اعقبت قرار مجلس الامن فى ١٣-١٠-١٩٥٦ بشأن الملاحة فى قناة السويس لم تحمل ولن تحمل حكومتنا على تغيير موقفها .

وهاجم ممثلنا المندوب الفرنسى والمندوب الاسترالى فى جلسة ٢٦-٤-١٩٥٧ فاوضح ان لمصر كل الحق فى اتخاذ الخطوات اللازمة للدفاع عن نفسها وليس لاجنبى التدخل بحجة تخريب القناة

ولقد كان العدوان الغاشم اختبارا لنا ولصلابتنا ولتضافرنا ولتضامننا .. لقوميتنا ولسياستنا الاستقلالية التحررية التى انتهجتها جمهوريتنا بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر .

ففى ذكرى العدوان الثلاثى نتذكر نتائجه السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ومدى اثرها فى مجتمعنا وهيا بنا نستعرض بعض تلك النتائج الهامة التى اغتنمتها جمهوريتنا :

اولا : انقضاء اتفاق ١٩-١٠-١٩٥٤ بشأن تنظيم عملية الجلاء عن منطقة القناة المعقودة بين مصر وبريطانيا واعتبار هذا الاتفاق لاغيا اعتبارا من ١٩٥٦/١٠/٣١

ثانيا : تقلص النفوذ الاجنبى بصفة عامة والنفوذ الانجليزى بصفة خاصة فى دول الشرق الاوسط وذلك بفضل مساندة مصر للدول العربية الشقيقة ففى عام ١٩٥٧ قامت تركيا بحشد قواتها على الحدود السورية وافسدت المؤامرة الاستعمارية التى كانت تختفى وراء نوايا تركيا العدوانية ولاننسى ايضا فشل مشروع ايزنهاور بملء ما اسماه بالفراغ بالشرق الاوسط ، ولا ننسى قيام الجمهورية العربية اليمنية التى ساندتها جمهوريتنا بجميع المقومات المادية والعسكرية ضد التعاون الاستعمارى الرجعى ولاعادة الملكية الرهيبة بعد قيام الانتفاضة الثورية التقدمية فى اليمن . وانتصرنا فى قهر الرجعيين والاستعماريين ورفعت راية الحرية والاشتراكية على ربوع الجمهورية اليمنية .

ثالثا : كان من نتائج العدوان انتصار جمهوريتنا فى معركة بناء السد العالى وتولت مصر ادارة قناة السويس فازداد رصيد مصر من العملات الصعبة وحطمت الحصار الاقتصادى وحررت حكومتنا المواطن من الاقطاع والراسمالية الاحتكارية وتضاعف الانتاج الزراعى والصناعى وزادت الخدمات وفتحت المصانع ورفرفت على مجتمعنا اعلام الاشتراكية .. مجتمع الكفاية والعدل والمساواة مجتمع السعادة والرفاهية

وفى ختام المقال لا ننسى تلك المناورة البارعة التى لجأ اليها حزب البعث فى تبرير قيام تلك الوحدة الهاوية زاعما انها تقوم لتحرير فلسطين ... وفى رأينا أن انفراد بعث العراق مع بعث سوريا فى القضاء على اسرائيل يبدو مضحكا من الناحية الاستراتيجية ومن الناحية الشرعية فهل تنسى يا بعث سوريا معاهدة الدفاع المشترك التى تقضى بعدم الانفراد فى معالجة الشئون العسكرية ضد اسرائيل ... نحن لانأبه بالمتاجرة المليئة بالشعارات الزائفة فالاعيب البعث معروفة منذ قيام الجمهورية العربية المتحدة باقليميها عام ١٩٥٨ ولن تترك الامة العربية للاحزاب المتاجره بقضية العرب الاولى ، فالحل الحاسم لها يجب أن يكون حلا ايجابيا صريحا يستمد قوته وعناصره من العدل والانصاف ويستند الى ميثاق هيئة الامم المتحدة . وتوصياتها ، فاذا عجز العدل واتخذل الحق تكون الكلمة العليا للشعب العربى فى الامة العربية جمعاء .

جوده قمر

في موكب العلم

الشهب
بقايا انحلال ام نوى كواكب

بقلم : فوزى الشتوى

شهب كالقطن المندوف

أعلن الدكتور « فرد هويبل » من أكبر علماء طبيعة الفضاء ومدير المرصد السميثونى ان أكثر الشهب السابحة فى الفضاء كالقطن المندوف ، وانها لن تؤثر على سفن الفضاء فى رحلاتها الى الكواكب . وبنى حكمه على البيانات التى ارسلها القمر الصناعى المستكشف السادس عشر الذى أطلق فى ديسمبر الماضى ، واستمر يرسل بياناته عن حالة الشهب مدة سبعة اشهر ونصف شهر . وكان على ارتفاعات تتفاوت بين ٧٤٤و ١١٦٨ كيلومترا من الارض .

وقال ان القمر سجل ٦٤ شهابا استطاعت اختراق رقائق معدنية من النحاس ، أو الصلب ، او مخلوط البريليوم والنحاس ، ولكن هذه الرقائق كانت مصنوعة من صفائح أرق بكثير من جلد سفينة الفضاء . برغم هذا العدد ، فان خطر الشهب على سفن الفضاء قل عما كان متوقعا بمعدل ١٠ آلاف مرة .

وفى الوقت الذى كان القمر الصناعى يجمع بياناته ويرسل سجلاته كانت مجموعة أخرى من آلات التصوير ومناظير الراديو على الارض تلتقط اشارات الشهب . ومنها عرف أن القمر الصناعى تعرض لفيض دافق من رخات الشهب ، مما جعل عدد الشهب المخترقة لصفائحه يبدو تافها .

واعلن العالم الامريكى أيضا ان الثقوب التى حدثت فى رقائق اختبار الشهب ايدت النظرية القائلة بأن نثار الشهب هو القلب الذى تتجمع حوله الغازات فى الفضاء ، فهى فى الواقع كالقطن المندوف ، ومن العسير القول بأنها ستؤثر على سطوح سفن الفضاء وتحدث بها خدوشا تجعلها معتمة رغم أنها تنقض عليها بسرعة فائقة .

.. وشهب كالرصاص

وميز العالم هذه التكوينات الهشة عن الاجسام الصلبة الأخرى التى تشبه قذائف الرصاص . وهى فى الواقع نوع من الكويكبات التى يسود الاعتقاد بأنها اجزاء تناثرت من الكواكب عند بدء تكوينها . وتتفاوت كتلها من عدة أطنان الى كتل فى حجم قبضة اليد ، الى نثار لا تراه العين .

وتسير هذه الكتل فى مدار بيضاوى شديد الاستطالة حول الشمس ، وكثيرا ما تعترض طريق الارض فى أثناء دورانها ، مما يشكل خطرا كبيرا على سفن الفضاء اذا ما التقت بواحدة منها . ولم تعرف بعد الصلة بين هذه الكويكبات وبين مجموعة الكويكبات التى تدور حول الشمس بين كوكبى المريخ والمشترى ، وقيل انها كانت كوكبا ثم انفجر الى تلك الكويكبات الصغيرة . ويسميها البعض نجيميات وهى الترجمة الحرفية للفظ الاجنبى . ونؤثر عليه لفظ كويكبات لانه اصح من ناحية الدلالة .

ولا تعد البيانات التى أرسلها هذا القمر بخاتمة المطاف فى دراسة الشهب والنيازك ، بل تنوى امريكا فى السنة القادمة ان ترسل قمرين كبيرين تخرج من كل منهما اجنحة ذات رقائق مساحتها ١٨٦ مترا مربعا لجمع مزيد من البيانات ، فان المساحة التى عرضها المستكشف السادس عشر كانت ٢٫٦ من الامتار المربعة .

جاذبية لكل جسم :

واى جسم سابح فى الفضاء مهما كان صغيرا يخضع لقوانين الجاذبية . وتبعا لسرعته يسير فى المدار التى تقرره هذه السرعة . وهو يتأثر فى سيره بعوامل الجذب المختلفة مما يشاهد على ارضنا حين يطل عليها القمر ، فيحدث المد فى البحار ، فاذا

ما ابتعد احدث الجزر • وتتكرر الظاهرة نفسها فى القمر نفسه ، فيتقرب من الارض اذا ما واجه فيها نتوءا او جبلا •

وبسبب هذه الحركات التى تتـأثر بتضـاريس الارض والقمر تعذر على العلماء أن يعرفوا حسابات سيره بالضبط • ليوجهوا الاقمار التى تسقط عـلى سطحه ، لان حركة القرب والبعدوتاثرها بالتضاريس الارضية والقمرية جعلت التصويب اليه من اشق الامور التى لم تنجح حتى الآن سوى مرة واحدة حين اسقطت روسيا عليه لوحات تحمل اسمها وعلاماتها •

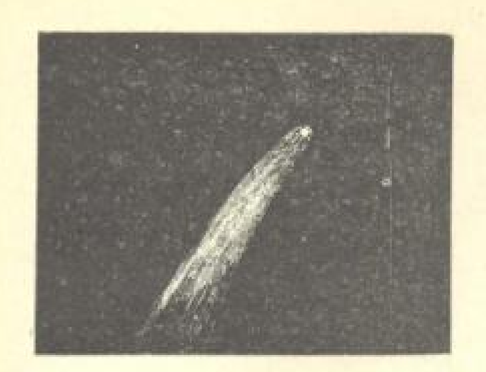
ومن البيانات التى سبق لهذا القمر ان ارسلها عرفت ايضـا معلومات هامة عن بعض المواسم التى تكثر فيها رخات الشهب ، فتنقض على الارض باعداد ضخمة • وتستمر تنهال عليها ساعات واياما •

١٠ اطنان فى كل يوم :

ومن المعلومات التى ارسلها القمر الصناعى مارينر الذى القى نظرة على كوكب الزهرة عرفنا ان سرعة الشـهب تتفـاوت بين ٤٠ الف و ٢٤٠ كيـلومترا فى الساعة • ويقل عدد الشهب كلما ابتعدنا عن الارض حتى تكون واحدا الى عشرة آلاف مما يسقط على الارض ، وتقدر باكثر من مليون شهاب ، وتزيد فى حالة الرخات الى ٢٠ مليون شـهاب • وبفعلها يضاف الى الارض فى كل يوم نحو عشرة اطنان من المادة •

وقد فوجىء عدد كبير من العلمـاء بهذه البيانات المحيرة بسببها تناثرت الاقوال عن القمر وطبيعته • وقيل ان جانبـا كبيرا من الشـهب التى تنقض على الارض تقدم من القمر • فمن المرجح وفقـا للبحوث المختلفة ان الشـهب نوعان من حيث المصـدر • واحدهما يقدم من المذنبات المنتشرة فى العالم الشمسى كالمذنب « هالى » الذى اخترقت الارض جزءا من ذيله فى عام ١٩١٠ ؛ وظن الناس ان اختراقه معناه دمار الارض ؟ وان السـاعة قـد حانت • ولكن الارض اخترقت الذنب ، واكتفت بالتعـرض بالفيض من الشهب التى لمع احتراقها فى الهواء •

اما النوع الثانى فمن المرجح ان مصـدره النظام الشمسى نفسه ، ولعل الكويكبات تساهم فيه بنصيب وافر • وهذه الاجسام الصلبة مهما دق جسمها تسير بسرعات فائقة ، فاذا ما صدمت سطح القمر كانت اشبه بحجر تقذف به سطح الماء بكل قوة ، فيتناثر رشاش الماء فى كل اتجاه •



احد المذنبات وهو يخترق السماء ويرى رأسـه شديد اللمعان والتوهج اما ذيله فمن مادة ضعيفة حتى انها لا تحتمل ضغط اشعة الشمس •

***

مصـدرها القمر ؟

واجرى الباحثون مجموعة من التجارب ، فقذفوا اصلب الصخر بالنثار الدقيق ، فاذا الصخر يتفتت ويتنـاثر ترابه فى كل اتجـاه بسرعات كبيرة ، اذا ماحدثت على سطح القمر ، فانها تفلت من جاذبيته الضعيفة التى تقدر بسدس جاذبيـة الارض • واذا ما خرجت هذه الجسيمات الى الفضاء ، فانهـا بحكم سرعتها وقربها من الارض تدخل فى نطاق الجاذبية الارضية ، وتتجه الى الارض • وكلما اقتربت منها زادت سرعة ، حتى تحترق فى غلافنـا الهوائى على ارتفاع يتفاوت بين ١٢٠ و ٨٠ كيلو مترا من سطح الارض •

ومثل هذا الفرض لا يجد دليلا يؤيده ، وان كان من الجائزحدوثه ، على أن أهم دراسة تعمل لتحديد مصـدر الشـهب جاءت نتيجة لاسـتخدام مناظير الرادار التى تستطيع ارسال موجاتها حتى تصـدم جسما ثم ترتد منه اليها • وفى وسعها ايضـا ان تتلقى الموجات اذا ما كانت هذه الاجسام ترسلها •

وقد استطاع الفلكيان « هاى » و « ستيوارت » فى عام ١٩٤٥ ان يرصدا الشهب بمنظار الرادار الذى اثبت قدرته على تسجيلها ليلا ونهارا ، لانه لايتعامل مع اضـــواء ترى بالعين ، بل يتعـامل مع موجات الرادار وصداها ، مما يصح التقاطه وتسجيله فى اى وقت •

مطر من الشهب :

وتقسيم الشـهب عادة الى رخات أو اعداد كبيرة تنهال على الارض كالمطر ، والى شهب انفرادية تقدم

وحدها ، وغير مرتبطة مع سواها . ومن المرجح ان مصدر الاول هو المذنبات . ومن حسابات سرعة الثانية ، وتقدير اتجاهاتها ، قال الفلكيون ان مصدرها هو العالم الشمسى ، على أن ما أذهل العلماء هو شدة ميلها عن مدارات الكواكب فى النظام الشمسى ؛ ثم سرعتها الكبيرة التى لم يعثروا على تفسير يبين كيف تكتسبها فى رحلتها الى الارض .

وتقسم الشهب على اختلاف أنواعها الى نوعين من حيث تكوينها . فبعضها حجرى ، ونسبة الحديد فيه قليلة ، وبعضها معدنى ، ويتألف ٩٠٪ منه من الحديد والنيكل . وكلها تشبه مادة الارض ، حتى ان الاقدمين قالوا انها من نفس مادتها وظنوا انها تنطلق الى الفضاء بفعل البراكين التى تقذفها اليه ، وبعد فترة ترتد الى الارض ثانية على هيئة شهب .

ودل البحث بمناظير الراديو على أن عددا كبيرا من الشهب يسجل وجوده على لوحات هذه الاجهزة ، ولكنه لا يظهر بالاحتراق فى طبقات الهواء كما يفعل سواه ، بل يخترق طبقات الهواء دون أن يحس الناس بمجيئه . وهذه الشهب فى العادة دقيقة حتى أن حجمها لا يزيد على واحد الى مائة من السنتيمتر المكعب . وهى تهبط ببطء ، فلا تحدث الاحتكاك المولد للحرارة التى تحرقها ! بل يبدو أن الهواء يحملها الى الأرض .

بقلم فوزى الشتوى



خواطر الأسبوع

للأستاذ محمد عبد الله السمان

كانت مقتضيات الذوق تحتم علينا أن نستقبل عودة مجلتى الرسالة والثقافة بشىء من الترحيب ، حتى اذا استقرتا بعض الاستقرار ، قمنا حيالهما بواجب النقد النزيه البناء ، المجرد عن الهوى ، لندفع بهما الى الكمال الممكن ، ونشد أزرهما بما أمكن من انتاجنا الادبى الذى يوائم فكرتهما ويتمشى مع أسلوبهما ..

ولكن الذى أدهش الدوائر الادبية خارج القاهرة ، والتى رحبت بعودة المجلتين الادبيتين الكبيرتين ، أن تستقبل عودتهما هنا بمظاهرة فيها كثير من التكلف والافتعال ، بل فى بعض جوانبها التربص مع سبق الاصرار ..

***

لم تكد الرسالة والثقافة تعلنتان على الملأ أمر عودتهما ، حتى أطلت رءوس صغيرة من جحورها ، تخرج ألسنتها للمجلتين العائدتين ، واهتزت أقلام من قش لتصنع معركة وهمية تثبت فيها وجودها ، وتطوعت مجلات صفراء من حقها أن تزج بأنوفها فى كل شىء الا فى الادب ، بحملة مدبرة من التهكم والسخرية على المجلتين ، تارة برسوم كاريكاتورية ، وتارة أخرى بمقالات باهتة ، تسد بها فراغا ، كان أحرى به أخبار الصالونات ، ومغامرات النجوم .

والعجيب أن هؤلاء الذين اشتركوا فى الحملة على المجلتين ، ارتدوا جميعا مسوح الغيرة على الادب ، كأن ظهورهما لتؤديا رسالة الادب الجاد معوق للادب نفسه ..

***

هذه مجرد خواطر جالت بذهنى بعد أن استمعت فى مساء الثلاثاء ٢٩ ـ ١٠ ـ ٩٦٣ الى ندوة جادة عن (الصحافة الادبية) فى الجمعية الادبية المصرية اشترك فيها: الدكتور أحمد حسين الصاوى والدكتور وليم الميرى ، والاستاذ عباس خضر ، والاستاذ فاروق خورشيد ، والاستاذ عبد الرحمن فهمى ، وقدم المناقشة الدكتور حسين نصار .

قال الدكتور الصاوى الاستاذ بكلية الآداب : ان الصحافة الكبرى قامت باديء ذى بدء على الاقلام الادبية ، ثم تقلص فى الادب فى هذه الصحافة ، وصارت الاقلام الادبية أقلاما صحفية .

ورد الدكتور توقف بعض المجلات الادبية الى عاملين : المادة أولا ، وتخلف الصحافة الادبية عن اهتمامات الادب ، ورأى أن ازدهار الصحافة الادبية فى الماضى يرجع الى ارتباطها باتجاهات كانت قائمة فى المجتمع ، ولما تغير شكل المجتمع وعجزت عن مسايرته أصيبت بأزمة .

ورأى الدكتور وليم الميرى ـ لكى نستعيد للادب قراءه ، أن تكون لدينا صحافة تعنى بالادب فى قالب صحفى .

***

وتحدث الاستاذ عباس خضر معقبا على آراء الدكتور الصاوى ، فذكر أن العامل الاول والاخير فى أزمة الصحافة الادبية هو المادة ، فلو وجدت المادة لاستطاعت الصحافة الادبية أن تعنى باهتمامات الادب ، فتستكتب الاقلام الادبية الكبيرة التى احتضنتها الصحافة الاخرى .

وقال : ان الرسالة والثقافة اختفتا منذ عشرة أعوام بسبب المادة ، ولم تستطع أى من المجلات التى ظهرت لتختفى أن تسد ولو جانبا من الفراغ الذى تركته المجلتان ، ولم تتصد أى من الجمعيات الادبية الكثيرة فىمصر لتخرج مجلة أدبية، متهيبة عامل المادة قبل كل شىء ، فكان لا بد من أن يكون لنا صحافة أدبية ، وأن تأخذ وزارة الثقافة على عاتقها اصدار الرسالة والثقافة .

***

أما الاستاذ فاروق خورشيد فقد بدأ حديثه بقوله: ان المشكلة ليست مشكلة الرسالة والثقافة وحدهما، ولكنها مشكلة الصحافة الادبية فى مصر عامة ، وان كان دون شك ـ توقف المجلتين منذ عشرة أعوام حدثا له أهميته ، وعودتهما الى الظهور مرة أخرى حدثا له أهميته أيضا .

ثم ذكر : **أن الاديب الذى أمضى فترة التلقى فى**

حاجة الى ان تهيأ له فترة الاعطاء ليسجل انتاجه ، والصحافة الادبية التى نريدها ، يجب أن تكون نسبة الانتاج الادبى فيها أكبر من نسبة الدراسات حول الادب نفسه ، ويجب أن تختار المجلات الادبية مجموعة مشتغلة بالادب ، وذات اهتمامات به ، وذات نيات جادة فى الكتابة أيضا •

اما الرهبة من مزاحمة وسائل الاعلام الاخرى للصحافة الادبية ، وفى مقدمتها الصحافة اليومية والاسبوعية والاذاعة والتليفزيون ، فيمكن التغلب عليها ، لو أن المجلات الادبية عنيت بتقييم انتاج هذه الوسائل بالنقد البناء الهادف •

***

واختتم الاستاذ عبد الرحمن فهمى الندوة ، فأشار الى وسائل الاعلام كمنافس خطير للصحافة الادبية بل منافس خطير للكتاب الادبى باعتباره المدول الاول للقارىء حيث يحتفظ به دائما ، فالكلمة المسموعة ، والصورة المرئية ، اجتذبتا القارىء المتأدب • واذا كان بعض وسائل الاعلام ـ كالاذاعة ـ تضيق عليه الخناق من الخامسة صباحا الى الثانية والنصف صباحا ، فمن أين له أن يقرأ كتابا ، أو يتصفح مجلة أدبية ، صحيح أن القارىء بعد مرحلة من العمر لا تستهويه الاذاعة والتليفزيون بعد أن يصبحا عادة وتسلية ، فيجتذبه الكتاب والصحافة الادبية ، وعلاج المشكلة هو أن نغرى القارىء بالادب فى تلك الفترة الضائعة من حياته •

***

هذه خلاصة موجزة للندوة الجادة التى أقامتها الجمعية الادبية منذ أيام بشأن الصحافة الادبية ، وكانت المناقشة على مستوى رفيع ، واستغرقت زهاء ثلاث ساعات •

كنت أود :

أن تتعرض الندوة لمنهج المجلة الادبية التى يجب أن تكون عليه فى خطوط بارزة ، كما تعرضت لعوامل أزمتها السابقة فى خطوط واضحة •

وأن تتعرض لمشكلة المواهب الادبية الناشئة ، وكيف تتوافر الصحافة الادبية على تنميتها •

وأن تناقش عقوق الاقلام الادبية الكبيرة ، للصحافة الادبية ، والتى آثرت أن تنشر أدبا صحفيا فى كبريات الصحف السيارة بأجور خيالية ، على أن تنشر ادبا جادا فى الصحافة الادبية بأجور متواضعة ••

وأن تناقش حملة النقد التى سبق أن وجهت الى الرسالة والثقافة عند ظهورهما ، وتسجل ما لها وما عليها •

فلقد اندست بعض الاقلام تكتب فى الادب أضعاف ما تقرأ منه ، وتمنح نفسها ملكية النقد وهى لا تفهم منه غير اسمه ، ومثل هذه الاقلام تعوق الادب ولا توجهه •

***

واخيرا

كنت أود أن تخرج المناقشة فى الندوة قليلا عن الاطار المحلى ، فتتعرض لمزاحمة المجلات الادبية فى بيروت وغيرها لنا ، فنحن ازاء الفراغ الذى تركته الرسالة مثلا خلال عشرة أعوام ، كنا نقبل على الاديب والآداب والعلوم وغيرها ، وندفع عن رضا فى كل منها بضعة عشر قرشا •

صحيح أن الادب لا موطن له ، ولكن أليس من المخجل أن نزعم أن القاهرة مركز الاشعاع الفكرى للعالم العربى ، بينما هى خلو تقريبا من صحافة أدبية ، فاذا عادت الى الظهور مجلتا الرسالة والثقافة لتسدا بعض هذا النقص ، شهرنا عليها الاقلام بحملة ظالمة ، بدل أن نهيىء لهما الطريق بالنقد الهادف البناء ••

***

ان الناقد الهادف لو أرسل نقده الى أى من المجلتين لما توانت فى نشره ، ولو اسهم فى تحرير أى المجلتين بانتاج أدبى جاد لرحبت بانتاجه ، ولكن يظهر أن بعض الاقلام الموتورة يطيب لها أن تسهم فى المعارك الوهمية ، لتنسج لنفسها مكانا من خيوط العنكبوت •• !

محمد عبد الله السمان

تعقيبات

للأستاذ عباس خضر

الصراع بين القصة العربية والغربية

تناولت فى الاسبوعين الماضيين ظاهرة غريبة فى بدء حياتنا القصصية الحديثة ، وهى ان كتابنا ظلوا يترجمون القصص الغربية ويكتبون قصصا مصرية من أواخر القرن الماضى الى العقد الثانى من القرن الحالى دون أن نظفر من أحدهم بقصة مؤلفة تتوافر لها عناصر القصص الفنى الحديث ، مع اتصالهم بهذا الفن فى لغاته الاوربية .

واليوم نحاول أن نتبين أسباب هذه الظاهرة ، وفى هذا السبيل نفرض عدة فروض .

هل كانت تنقصهم الموهبة ؟ لا أظن ذلك ؛ فان جدهم وعناءهم فى تأليف ما ألفوه يدل على أنهم كانوا مدفوعين بمزاج قصصى لا يكون الا من الموهبة المتحفزة ونستطيع أن نرى فى مثل قصص المويلحى ولطفى جمعة وغيرهما نتائج هذه الموهبة وان لم يقدر لها التمام الفنى على النحو الغربى الحديث .

هل كان ذلك لانه لم تكن هناك حركة نقدية توجههم وتبصرهم بما فى كتاباتهم من نقص ؟ يدفع هذا أيضا ان هيكل وتيمور وطاهر لاشين ؛ بل وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ، كتبوا روائدهم قبل أن يعنى نقادنا بالانتاج القصصى ويكتبوا عنه كتابة جادة بصيرة .

هل كان ذلك لان القراء المعاصرين لم يكونوا على استعداد لتلقى الفن الحديث ؟ قد يكون هذا ؛ وقد كان فعلا ؛ مما دفع كتاب التسلية والترفيه الى نقل قصص المغامرات والاثارات وتأليف قصص على غرارها ، فلقيت مترجماتهم ومؤلفاتهم رواجا كبيرا وانتشارا واسعا . أما الادباء الجادون الذين كانت تؤرقهم الافكار والمشاعر وتستحثهم على التعبير لم يلتفتوا الى المطالب التافهة من جماهير القراء ، وان كان من الواجب أن نشير الى التجاوب بينهم و بين قرائهم فى الاساليب العربية المأثورة التى يميل اليها كثير من القراء ؛ حتى انهم كانوا يتلقون كتاباتهم القصصية على أنها « أدب » لا قصص وفكاهات .. حسب المفهوم فى ذلك الزمان .

والفرض الاخير الذى نتمسك به ، اذ لا نجد له ردا ؛ بل على العكس نرى ما يعززه ؛ هو أن أولئك الكتاب كانوا مشدودين الى الادب العربى شدا وثيقا؛ فكانوا يشعرون باصالة عربية يأبون أن يفرطوا فيها؛ هذا ــ مثلا ــ محمد المويلحى ؛ يقف من أحمد شوقى موقف المعارض ، اذ رآه فى مقدمة ديوانه يقول ــ كما يحدثنى الدكتور شوقى ضيف فى كتابه « الادب العربى المعاصر ــ انه سيحاول التجديد بتأثير اطلاعه على الادب الغربى وينوه بشعر الطبيعة فى الآداب الغربية ؛ قال له المويلحى : ما الجديد الذى تريد ادخاله الى العربية ؟ انك تنظم بهذه اللغة فلابد أن ترجع فى ألفاظك لانك تتحدث بها ؛ وقد قرأنا مثلك فى الآداب الغربية، فلم نجد للقوم معانى يتفوقون بها على الشرقيين ؛ بل اننا معشر الشرقيين نفوقهم فى المعانى ، وحتى موضوعات شعرهم التى تتغنى بها مثل « الطبيعة » للعرب فيها كثير ، وما على الشاعر المجدد من أمثالك الا أن يتصفح دواوين القدماء فيجد فيها لا فى الغرب ضالته التى ينشدها .

ونأخذ من هذا النقد امرين : الاول ما يدل عليه من المحافظة الشديدة والحرص على التراث العربى؛ والثانى ما فيه من افراط وخطأ ، والمفارقة الطريفة ان المويلحى لم يعمل بهذا النقد ؛ بل رد على نفسه ردا عمليا بأن جدد فى « حديث عيسى بن هشام » بتأثير ما قرأ فى الآداب الغربية . فقد أراد أن يدخل فن القصة المعروف فى الغرب الى الأدب العربى الحديث ؛ ولكنه لم يأخذه كما هو ؛ بل بحث عن شكل عربى يلائمه ؛ ورأى أن فن المقامة هو أصلح شىء لما يريد .

وفعل الآخرون كما فعل المويلحى : مثل حافظ ابراهيم فى ليالى سطيح ، ولطفى جمعة فى ليالى الروح الحائر .

أى أنهم كانوا يرمون الى تطوير فن القصة العربى ؛ كما حدث فى الشعر . ولهذا لم يندفعوا الى أخذ الشكل الغربى بحذافيره .

وكان ذلك طبقا لمذهب قومى عام يشمل مختلف النواحى ؛ ويتلخص فى الاخذ من التراث والقيم العربية ومن الحضارة الاوربية بما يلائم الزمان والمكان ؛ وترك ماعداه . وقد وضع بذور هذا المذهب فى مصر جمال الدين الافغانى ؛ أو بتعبير أدق أثاره فى نفوس المصلحين المصريين المستعدين لتلقيه .

ولكن الذى حدث بعد ذلك ان هذا التيار قد انقطع فى عالم القصص بثورة المدرسة الحديثة واخذها الشكل الغربى لتفرغ فيه المضمون القومى.

والسؤال الاخير : هل كان من الخير ما حدث أو كان خيرا منه أن يستمر التطور العربى فى فن القصة ؟ ان الجواب عن هذا السؤال يتوقف على المقارنة بين شيئين لم يوجد أحدهما .. وهو الفن المتطور — الى آخر المدى — عن الاصول العربية ؛ ولهذا أعتقد أن السؤال سيظل بلا جواب الى أن يحدث رجوع من جديد .. ولا أظن أن يحدث رجوع .

***

طى السجل

تفقدت السجل الثقافى الذى تصدره مؤسسة التأليف والترجمة — فى الاعلان الذى نشرته المؤسسة حاويا مطبوعاتها التى تشارك بها فى أسبوع الكتاب العربى ؛ فوجدت به سجل سنة ١٩٥٩ ولم أجد سجل ٦٠ ؛ وأنا أعلم أن السجل الاخير تم اعداده للطبع فى أوائل سنة ١٩٦٢ هو وترجمة سجل ٥٩ الى اللغتين الانجليزية والفرنسية .

وفى المكان المخصص لمطبوعات المؤسسة بمعرض الكتاب رأيت سجل ٦٠ العربى وسجل ٥٩ المترجم الى الانجليزية ؛ ولم أر المترجم الى الفرنسية . ولمحت على غلاف السجل العربى أن ثمنه ١٢٠ قرشا .. توكلت على الله ورجوت أن يعوضنى خيرا .. اذ أعددت المبلغ لشرائه ؛ ولكن من أين أشتريه .. ؟ سألت ، وبعد تكرار والحاف علمت أنه لم يعرض للبيع برغم أنه قد تم طبعه منذ مدة طويلة لانه لا يزال فى مخازن المطبعة لم تتسلمه المؤسسة ؛ ولماذا لم تتسلمه ؟

قيل ان مخازنها مملوءة بسجل ١٩٥٩ ، اى أنها تنتظر حتى تجد مكانا تؤجره لخزن سجل ٦٠ .

ولا أريد أن أربك ذهن القارىء بتفصيلات روتينية أو غير روتينية . النتيجة ان السجل — ٥٩ و ٦٠ والمترجم — مخزون .. أى أنه لا يحقق الغرض منه بعد .

والغرض من السجل الثقافى — كما هو معروف — هو التعريف بالانتاج الثقافى فى نواحيه المختلفة بالجمهورية العربية وتقييم هذا الانتاج بالمقالات التى يكتبها المتخصصون كمقدمات للبيانات والتعريفات.

واكتفى فى التعقيب على هذا « الخزن » باثارة النقط الآتية :

● المؤسسة لا تهدى السجل الى الهيئات الثقافية؛ سواء فى الداخل أو فى الخارج ؛ أو هى لم تفعل حتى الآن ؛ وهذا هو السر فى انه لم يحدث أى صدى فى الصحف أو غيرها برغم صدور ؛ أو بتعبير أدق ؛ طبع سجل ٥٩ منذ أكثر من سنتين .

● **الهيئات الثقافية والمعنيون بالوقوف على نواحى نشاطنا الثقافى ، وخاصة فى خارج البلاد يتشوقون الى مثل البيانات التى يتضمنها السجل ؛ وكثيرا ما ترد منهم استفهامات تحول الى المؤسسة أو الى غيرها فيكتفى بوضعها وحفظها — ان حفظت — فى الملفات .**

● **أعضاء بعثاتنا والمراكز الثقافية العربية بالخارج وسفاراتنا ؛ أحوج ما تكون الى هذا السجل كى تستطيع أن ترفع سمعتنا الثقافية الى مستوى سمعتنا السياسية .**

● **كثير من هذا الانتاج وخاصة فى السنوات الاخيرة يعبر عن مجتمعنا الجديد ونهضتنا الاشتراكية ؛ وثقافتنا تتهم ظلما بالتقصير فى هذا التعبير ؛ ولا يرفع هذا الظلم ويدفع هذا الاتهام الا التعريف بالانتاج .**

● المؤسسة تبيع مطبوعاتها بأثمان زهيدة لتيسير الحصول عليها ماعدا السجل ؛ وقد خفضت تلك الاثمان تحقيقا لاشتراكية الثقافة ، وبقى السجل أرستقراطيا يلبس « الردنجوت » وان كان قابعا فى ظلام المخازن لا يراه غير الفئران .

● المخازن التى يثوى بها السجل مؤجرة والسجل يزاحم سكان العاصمة فى المساكن .

● **أى الامرين تقصد المؤسسة باصدار السجل الثقافى .. الخدمة الثقافية ؛ أم الربح المادى ؟ اذا كانت الاولى فان ارتفاع الثمن والطى فى المخازن يحولان دون تحقيقها ، واذا كانت تقصد الربح فهلا قامت بعملية حسابية .. تجمع ما أنفق على سجل ٥٩ من مرتبات موظفين يعملون به وتكاليف طبع وأثمان ورق وايجار مخازن وأجور مقالات الكتاب والمترجمين ؛ وتقارن ذلك كله بما بيع منه ان كان قد بيع شىء ؛ لكى تثبت على ضوء التجربة فى تعيين هدفها من هذا العمل .**

● ألا ترى المؤسسة أن آخر سجل طبع ؛ ولا أقول ظهر ؛ بعيد زمنيا عن الوقت الحاضر ؟

عباس خضر

الكتب نقد وتعريف

يقدمه
تحسين عبد الحي

نهاية الاستعمار البرتغالى ..

تدعى الدول الاستعمارية عامة فى مجال تبريرها النظرى لاستعبادها للشعوب — ان عليها واجب نشر الحضارة والمدنية الاوربية بين الشعوب المتخلفة .. وهو ما اطلقوا عليه — رسالة الرجل الابيض — والاستعمار بوجه عام يعنى استغلال الخيرات الوفيرة للدول المتخلفة — المستعمرة — على اساس جلب المواد الخام بالاسعار التى يفرضها — وتصنيع هذه المواد واعادة تصديرها الى شعوب المستعمرات كسلع صناعية وباسعار خيالية.. **ولكن الاستعمار البرتغالى يختلف اختلافا جذريا عن هذا المفهوم ويشذ عنه وذلك لان البرتغال — تعتبر دولة — من دول الدرجة الثالثة فهى دولة متخلفة ..** تسيطر الشركات البريطانية والفرنسية والامريكية والبلجيكية على الحياة الاقتصادية فيها وتبلغ نسبة الاميين فيها حوالى ٧٠٪ من مجموع السكان ونسبة وفيات الأطفال هى اعلى نسبة فى اوربا — وليس لدى البرتغال من الناحية العملية صناعة . ويعتمد ما يزيد على ٥٠ ٪ من السكان على الزراعة .. **ومع ذلك فانها تملك ثالث امبراطورية استعمارية فى العالم .. !!**

لقد انقلب تخلف البرتغال — على الدول التابعة لها — **فى صورة حكم استعمارى رهيب .. يحرق ويدمر — يحارب التقدم — فى كل صوره** واشكاله فاذا كان البرتغاليون يدعون بأنهم يبشرون بالمسيحية فكيف يكون ذلك **ورجال الدين البرتغاليون يباركون التفرقة العنصرية ويدعون لها .. ويتخذون المحظيات — من الافريقيات — علنا — مما يساعد على نشر الدعارة بصورة مشينة ..** يشاركهم فى ذلك المستوطنون البرتغاليون .. حتى بلغ عدد المولودين **على هذا النحو ٢٥٠٠٠ لا يعترف بهم آباؤهم البرتغاليون .**

« ان فتيات المدارس فى موزمبيق كن يؤخذن محظيات للحكام والموظفين البرتغاليين بعض الوقت — فكان الدعارة الشاذة من هذا القبيل اسلوب تعترف به الحضارة البرتغالية » .

ويحارب البرتغاليون التعليم فى مستعمراتهم لدرجة انه فى عام ١٩٥٤ كان هناك ٣٣٢ افريقيا فقط هم الذين يتلقون التعليم فى موزمبيق ، والمعاملة فى انجولا مع العمال الوطنيين تهبط الى **مستوى اقل من مستوى معاملة الرقيق — فالعبد — يحافظ عليه سيده لكى ينتفع به اطول مدة** ممكنة — اما مواطنى انجولا فان المواطن يعمل — **دون غذاء او رعاية صحية ..** فاذا عجز عن العمل — كان فى مقدور صاحب العمل ان يحصل على غيره عن طريق **السخرة الرسمية الحكومية .. حتى لقد فقد بعض اصحاب الاعمال ٣٥ ٪ من عمالهم ولكنهم لم يحرموا ابدا الحصول على موارد بشرية جديدة .. ففى المستعمرات البرتغالية .. لا يعفى من السخرة سوى الموتى ..**

وقد ابتدع البرتغاليون فى مستعمراتهم — نظام — المواطنة البرتغالية وهو اشبه ما يكون **بالنظام الرومانى القديم** الذى كان يطلق عليه **حقوق المواطنة الرومانية** — وكلنا نعرف القصص الخيالية المرتبطة بالرومان — ومعاملتهم للشعوب التابعة لهم — فاذا كنا نسمع عن **عبيد روما ..** فيجب ان نؤكد — وجود هذا المعنى فى القرن العشرين وهو — **عبيد البرتغال** — وهم مواطنو مستعمراتها ...

ولما كانت البرتغال تحكم حكما ديكتاتوريا فان سالازار الذى تولى الحكم والسيطرة الفعلية على البرتغال ومستعمراتها منذ عام ١٩٢٧ — وظل يحكمها حتى الآن يقف حجر عثرة فى سبيل اى تقدم صناعى او ثقافى فى البرتغال ومستعمراتها وهو **يفرض الجهل على البرتغاليين لكى تسهل له السيطرة والانفراد بالحكم ..**

واشار الكتاب الى محاولة — **هنريك جلفاو** — التى قام بها على ظهر السفينة — **سنتاماريا** — **فجلفاو وهو الرجل الفاشي** — كان احد حثالة الضباط الذين اطاحوا بالجمهورية وولوا سالازار الحكم — **كدكتاتور البرتغال** — وكوفىء على ذلك بالمناصب العليا فى المستعمرات فقد كان حاكما على انجولا واصبح فى النهاية مفتشا اعلى للمستعمرات — واقنعته تجاربه أن دكتاتورية سالازار كانت عاجزة فقام وبعض اعوانه بالاستيلاء على السفينة — سنتاماريا — وكانت خطته أن يصل بها الى انجولا — ليقود المستوطنين البرتغاليين هناك ضد سالازار ولم يكن هدف جلفاو — هو — تحرير المستعمرات البرتغالية وانما كانت بغيته اطلاق يد المستوطنين البرتغاليين فى المستعمرات — وكان هدفه — مستعمرات على غرار مستعمرة روديسيا الجنوبية .

وقد ارغمت السفن **الأمريكية** — السفينة سنتاماريا — على اللجوء الى البرازيل .. وذلك بحجة انه كان على ظهرها بعض المواطنين الأمريكيين ..

ولكن الحقيقة ان الولايات المتحدة الامريكية ومعها انجلترا وفرنسا وكل الدول الاستعمارية — تساند حكم سالازار فى البرتغال ومستعمراتها لأن هذه الدول الى جانب سيطرتها واستغلالها للبرتغال نفسها **فانها تقوم بدور المستفيد الحقيقى من المستعمرات البرتغالية** .. وكل ما تقوم به البرتغال — هو دور الوسيط — الذى **يجلب المواد الخام من المستعمرات** ليصدرها الى هذه الدول — ولهذا — **فان اسلحة حلف شمال الاطلنطى هى التى تحارب ثوار انجولا** .. وطائرات الاطلنطى هى التى تقذف المواطنين العزل بقنابل — **النابالم** ومدافع الاطلنطى هى التى تقوم بدور الابادة الجماعية لسكان شمال انجولا — **لدرجة انه فى عام ١٩٦١ قتل البرتغاليون** ٣٥٫٠٠٠ افريقيا فى انجولا — وتتراوح النسبة من ١/٦ الى ٣/٤ من سكان شمال انجولا ، **اما قتلوا او طردوا من وطنهم وقد وصل الى الكونغو فى مايو سنة ١٩٦١ ٥٠٫٠٠٠ لاجىء من انجولا هربا من وحشية البرتغاليين المدعمة بوحوش الاطلنطى الذين يطلقون على انفسهم دول العالم الحر** .. ولا شك ان العنف البرتغالى — لا يمكن ان يقاتل الا بالعنف ولهذا قامت ثورة انجولا — ولقد كان مؤتمر اديس ابابا بداية مرحلة جديدة فى النضال الايجابى ضد الاستعمار البرتغالى كما كان فى طرد الاستعمار البرتغالى من جوا بالهند — بقوة السلاح خير دليل على انها الطريق الوحيد فى التعامل مع البرتغاليين .

والكتاب من الكتب النادرة التى يظهر فيها المجهود العلمى بوضوح — وذلك فى الموضوعات التى تناولها ، وهو من تاليف محمد عنانى عبدالهادى ويقع فى ٢٠٢ صفحة سلسلة كتب سياسية والناشر الدار القومية .

اشهر المذاهب المسرحية
ونماذج من اشهر المسرحيات
تاليف : دريني خشبه .

يحتوى على خلاصة كتاب الشعر لارسطو — فيما يتصل بالمسرح والمسرحية — والمذهب الكلاسي بعد ارسطو .. والمذهب الكلاسي بعد هوارس وموقف مفكرى العرب متمثل الفارابى وابن سينا وابن رشد — وما فهموه من اقوال ارسطو عن المأساة . وكيف تحول المسرح نتيجة لذلك الى قطع انشائية يتراها القارئون على الناس . هذا بالاضافة الى خلاصة آراء الكلاسيين ونماذج من المآسي اليونانية .. والمذهب الكلاسي الحديث والمذهب الرومانسي الحديث — والمذهب الطبيعى وتفرعه عن المذهب الواقعى — والفرق بين المذهب الواقعى والمذهب الطبيعى .. واعلام المذهب الطبيعى فى القصة الفرنسية .

ويحتوى الكتاب كذلك على دراسة قيمة للمذهب الرمزى والمذهب التعبيرى — والسريالى — والفرق بين السريالية والرومانسية .

واختتم المؤلف بحثه فى اشهر المذاهب المسرحية بدراسة المذهب الوجودى — واخطاره وموقفنا منه .

تحسين عبد الحى

البريد الأدبي

مدرسة الرسالة بالشارقة

حضرة الاستاذ الكبير الأخ أحمد حسن الزيات رئيس مجلة الرسالة الغراء المحترم

بعد التحية والاحترام سائلا المولى أن يرعاكم ويسدد خطاكم .

لقد سررت جدا بعودة الرسالة الى بث نورها الذى اهتدى به الكثير من أبناء الامة العربية والذين لم تتح لهم فرصة التعليم الكافى ، فكانت الرسالة هى النور الذى هداهم السبيل ، وامن لهم الحياة الادبية التى ينشدونها ، وبمناسبة صدور الرسالة الغراء من جديد فقد أطلقنا هنا على مدرسة جديدة افتتحت هذا العام للبنات (اسم الرسالة) تيمنا بعودتها .

انى سعيد جدا بعودة الرسالة واتمنى لها كل تقدم هى والثقافة ، راجيا أن لا ينسى اخى الكبير مشتركا قديما فيها ، وأن توافينا دائما كعهدنا بها وصاحبها ودمتم .

المخلص

صقر بن سلطان القاسمى
حاكم الشارقة وملحقاتها

***

مسئولية الكاتب : أدبيا وتاريخيا

وأنا أطالع مجلة « الرسالة » العدد ١٠٣١ ــ ١٧ اكتوبر ١٩٦٣ م فى صفحة ٣٣ المعنونة « بالكتب نقد وتعريف » والتى يشرف على تحريرها وتقديمها الاستاذ : تحسين عبد الحى . فوجئت بالاستاذ : عبد الحى يقدم كتابا للدكتور : جمال الدين الرمادى « دراسات فى الادب السودانى » يقول : «...وأشار المؤلف الى الجيل الجديد من الشعراء السودانيين مثل الشابى والتيجانى واثر النهضة الادبية الحديثة فى السودان » وأنا باعتبارى مواطنا عربيا لشاعر تونس الشابى اريد أن أصحح للحقيقة والتاريخ والادب العربى ان أبا القاسم الشابى عربى من تونس لا من السودان الشقيق . وأنا كقومى عربى اومن بالوحدة العربية كهدف والقومية العربية كوجود وحياة وعنوان لا يهمنى أن يكون الشابى من اى اقليم من الاقاليم العربية بل يكفينى أن يكون شاعرا من شعراء الوطن العربى الكبير ، ولكن فى تاريخ الادب العربى تبدو ضرورة الاشارة الى «مسقط رأس الشاعر» كمصر أو السودان أو تونس أو العراق لان للبيئة تأثيرا لاينكر فى الشاعر ، ومن المؤكد أن البيئات العربية تختلف اختلافا ــ وان لم يكن جذريا وعميقا ــ كبيرا ، وذلك بالأخص ناتج من تعايش الاستعمار ومدارسه ، وسلوكه ..

محمد العيساوى الجمنى

***

دور المدرس فى التوعية
الى أستاذنا الكبير الزيات

ردا على مقالتكم القيمة فى عدد الرسالة الغراء ١٠٣٠ــ الاشتراكية كما يفهمها الفلاح . فقد تناولت سيادتكم هذه المشكلة بالبحث الذى لا يجب أن يقف عند هذا الحد ، بل نود أن نقرأ الكثير عن هذا الموضوع حتى يتم العلاج البناء السليم . وقد قلت سيادتكم فى مجال اقتراح الحل لهذا الموضوع « **فالحال داعية الى توعية الفلاحين بالاشتراكية وتبصيرهم بالميثاق ، ولا يقوم باجابة هذه الدعوة الا وزارة الثقافة والارشاد عن طريق أجهزتها الثقافية فى الريف ، ووزارة التربية والتعليم عن طريق معلميها فى المدارس ، ووزارة الاوقاف والازهر عن طريق وعاظها فى المساجد ..** » وكلامى هنا عن المهمة التى يجب أن تقوم بها وزارة التربية والتعليم .. فان المدرس أقدر ــ الناس على القيام بهذه المهمة ، بل ويجعلنى أضعه فى المرتبة الاولى هى هذه المدارس التى انتشرت فى أعماق ريفنا ، ولكن يعوز هذه الفئة السلاح الذى تحارب به هذه الجهالة المتفشية ، فكان الواجب أن تتعاون وزارة التربية ووزارة الثقافة فى تزويد المدارس بكل كتاب ونشرة تدور حول المفاهيم الاشتراكية ، وشرحها ، ومشروعات الثورة التى تم انجازها ، والتى سيتم انجازها فى القريب ، وما سيجتنيه الفلاح منها . بل ان سياسة التجميع التى تقوم بها الحكومة الآن فى كفر الشيخ وبنى سويف تتم دون أن يعرف الفلاح دوره فيها وفائدتها له ، كل هذه الامور لا بد فيها من تكاتف الوزارتين فى تزويد المدرس بكل ما تطلبه هذه المهمة من سلاح . أقول ذلك وهناك حقيقة ، أسفت على

حدوثها ، فهنـــاك مدارس كثيرة خالية من نسخة واحدة من الميثاق ٠

فعلى وزارات الثقافة والتربية والاوقاف ، التعاون فى التخطيط لهذا المشروع الهام الذى لا يقل اهمية عن تنفيذ المشروعات الاشتراكية نفسها ، الا وهو توعية الفلاحين ــ ليشتركوا عن فهم وايمان فى بناء المجتمع الاشتراكى الجديد ٠

سمير ابراهيم بسيونى
مدرس بالمنصورة

* * *

لا تبخسوا الناس اشياءهم ..

تناول استاذنا الجليل، رئيس تحرير **«الرسالة»** فى مقـــاله الشيق « النقـــد للأدب تقويم وتقييم الحديث عن فئة من النقاد لا هم لهم الا النيل من قدر المؤلفين ، والعبـــاقرة ، واعلام البيـــان ، فيبخســونهم حقهم من التقدير ، فقال :

« فكان الناقد منذ قريب يعمـــد الى الكتاب القيم فى التاريخ او الفلسفة او القانون ، قد الفه مؤلفه من دمه وعصبه وعقله وعمره وماله ، فيقف منه موقف الحاســد الاحمق ، ينقـــد فى بعض صفحاته فعلا عدى بغير حرفه ، او اسما جمع على غير قياسه ، او لفظا لم يجده فى معجمه ، ثم يحكم على الكتـــاب كله بانه سخيف لا يقرأ وضعيف لا يعيش » ..

وانا لنلتقى بهذه الفئة من النقاد ، التى تحدث عنها استاذنا الزيات فى مقاله ، فى مختلف ميادين الانتاج الفكرى والبدنى ، لا فى ميـــادين الأدب وحده ، يغمطون الناس حقوقهم ، ويبخســونهم اقدارهم ، ويســتهينون بجهودهم المضــنية ، ويحطون من صنيعهم ، وهذا هو النقد الهدام ، يحارب النبوغ فى شتى صوره ، ويحاول ان يضلل الراى العام ، فيمتدح القبيح ، ويقبح ما يستحق المديح .. ذلك مبلغهم من العلم ! ..

هذه الفئة التى تنتحل صفة النـــاقد الحر ، تتناول بنقدها الهدام تصرفات اعلام الاقتصـــاد ، واقطاب المال ، والمتخصصين فى الصناعة ، ورجال السياسة ، ولو كانوا ابعد الناس عن الاقتصـــاد والمال والصناعة والســـــياسة ، لم يتعمقوا فى دراستها ، ولم يحيطوا بها خبرا ...

ولقد افسح الميثاق صدره للنقد البناء ، الهادف الى التقويم والاصلاح ، ورحب به ، باعتباره من مقومات المجتمع الاشتراكى الســـليم ، فلم يبق هناك مجال لحملة المعاول ، يشـــوهون بها معالم الحقيقة .. يهدرون معانى التقويم .. وموازين التقييم ! ...

عيسى متولى
وكيل مكتبة بنك مصر

* * *

عتـــاب

لى الحق أن اتساءل : أليس للرسالة فى عنقى دين وانا صبى مدرســـتها القديمة وتلميذ مدرســـتها العائدة ؟

أليس من حقى كما هو حق ملايين القراء فى كل مكان أن اخرج وأن أردد اناشيد العودة ؟ ٠

لكانك ياسيدى تبخل على الفرحان اعلاء فرحته وتنكر على النشوان اعلان نشوته ٠ كانت رسالتنا مثلما كانت رسالتك ... واليوم هى رسالتنا قبل أن تكون رسالة الدولة ورسالتك لأننا الشعب الذى يملك موارد لقمة العيش فى الحقل والمصنع مثلما يسعى الآن الى امتلاك نفحة الفن فى الكتاب والمجلة٠ لم أكن أحسب انى « كم مهمل » وانا ابن الرسالتين وقارىء اليوم والغد وبعد الغد اذا كان لى فى العمر بقية ... لقد كنت أحسب وأنا أول طالب فى الجامعات قـدم « بحثا » عن مدرســة الرســالة وأسلوب صـاحبها ، أن أنال لمســة تقدير من يد استاذها ولكن واســـفاه لقد خاب الرجاء وصوح الأمل ٠

شكرا ياسيدى .. فحبى للرسالة لن يغيره جفاء المدير أو قسوة رئيس التحرير ٠

محمد جاد البنا
كلية الدراسات العربية
جامعة الأزهر

* * *

سنوات الرسالة الماضية

وردت رسائل كثيرة من القراء فى مصر والبـــلاد العربية تستفسر عن سنوات الرسالة الماضية ٠

ونفيد بان الموجود فقط من الرســـالة القديمة السنوات العشر الاخيرة اى من عام ١٩٤٣ الى عام ١٩٥٢ م ٠

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

تقدم خلال شهر نوفمبر ١٩٦٣ السلاسل الآتية ...

في ١/١١/٩٦٣ المكتبة الثقافية ٩٦	**منشآتنا المائية** عبر التاريخ بقلم : عبد الرحمن عبد التواب الناشر : دار القلم ١٩ شارع ٢٦ يوليو	٢ ق
في ٤/١١/٩٦٣ روائع المسرح العالمي ٤٣	**بلياس وميليزاند** تأليف: موريس ماترلنك ترجمة: د. محمد غنيمي هلال مراجعة: يحيى حقي تقديم : د. محمد مندور تطلب من مؤسسة الخانجي ١١ شارع عبد العزيز ومن المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي	١٠ ق
في ٥/١١/٩٦٣ ١١	**تراث الإنسانية** سلسلة تتناول بالتعريف والبحث والتحليل روائع الكتب التي أثرت في الحضارة الإنسانية تطلب من الشركة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ٤٧ شارع نجيب الريحاني	طبعة عادية ١٠ ق ممتازة ١٥
في ٧/١١/٩٦٣ أعلام العرب ٢٣	**أبو هريرة ..** راوية الإسلام بقلم : محمد عجاج الخطيب تطلب من مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي بالفجالة	طبعة عادية ٥ ق " ممتازة ١٠
في ١٥/١١/٩٦٣ المكتبة الثقافية ٩٧	**الشمس والحياة ..** د. محمود خيري علي الناشر : دار القلم ١٩ شارع ٢٦ يوليو ..	٢ ق

أخبار علمية وأدبية

● وجه المشير عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية الدعوة الى الأستاذ أحمد حسن الزيات رئيس تحرير الرسالة ٠٠ لزيارة الجمهورية العراقية ٠٠ وترك لسيادته تحديد موعد الزيارة ٠

＊ ＊

● أصدرت ادارة الصحة والاغذية بأمريكا أمرا بمنع تداول العقاقير التى درج الناس على استخدامها لعلاج أمراض البرد ، ومنها المضادات الحيوية التى تقتل الميكروبات وبعض مركبات السلفا ؛ والانتهستامين المضاد للحساسية وغيرها ٠ وطالبت الادارة الاطباء بأن يصفوا لمرضاهم العقاقير التى تعالج أمراضهم فعلا ولا تعرضهم لرد الفعل الضار ٠

وقال بعض خبراء الادارة انه لم يعرف حتى الآن عن عقار يشفى أمراض البرد ، ولكن بعض الناس والاطباء يقبلون على المضادات الحيوية بطريقة ضارة تجعل الميكروبات تتحصن فى أجسامهم فاذا أصيبوا فعلا بالمرض ، فان المضاد الحيوى يكون عديم القيمة لان الميكروب اكتسب مناعة ضده ٠

● تناقش الجمعية (٣ ش قولة عابدين) كتاب « الاصمعى » للدكتور أحمد كمال زكى ، وذلك فى السابعة والنصف من مساء الثلاثاء القادم ٠

يشترك فى المناقشة : الاستاذ أمين الخولى ، والدكتور مهدى علام ؛ والدكتور حسين نصار ؛ والاستاذ صلاح عبد الصبور ، والدكتور ماهر حسن فهمى ٠

يقدم الندوة : الدكتور عز الدين اسماعيل ٠

＊ ＊

● يصدر بعد أيام للاديب السودانى : الاستاذ عبد الفتاح صالحين « موكب الحيارى » المؤلف عضو جماعة الثقافة والادب بالسودان ، وكتابه رواية طويلة تصور أخطر مراحل تاريخ السودان الحديث فى كفاحه للاستعمار ٠

نشرت الرواية مكتبة الزنارى بالقاهرة فى أكثر من مائة صفحة ٠

＊＊＊

● قامت شركة « فيات » الايطالية المعروفة ببناء محرك ديزل قدرته ٣٢٥٠٠ حصان ٠ طوله اربعة وعشرون مترا ، وعرضه ستة أمتار ؛ وارتفاعه عشرة أمتار ؛ وهو ذو اثنتىعشرة اسطوانة احتراق دافعة ٠

هذا المحرك يزن أكثر من مليون كيلو جرام ، ولا يستخدم فى الطائرات لثقل وزنه ، وانما يستخدم فى تسيير السفن وفى انتاج الكهرباء فى محطاتها ٠

＊ ＊

● ستطبع مسرحية ايزيس للاستاذ توفيق الحكيم والتى ترجمها الاستاذ لؤى طه الراوى الى اللغة الالمانية ، ستطبع فى المانيا الغربية بكبريات دور النشر هناك ٠

＊＊＊

● أجرى العالم الروسى ليونتييف بحوثا استطاع منها اعداد جهاز تجريبى لقياس قدرة الجلد تمييز الضوء والالوان ٠ وهذا العالم الروسى من معهد بحوث وظائف الاعضاء فى « سفرد لوفسك » ٠

وليست أبحاث هذا العالم وحدها فى هذا المجال فان عددا من الخبراء فى « نجنى تاجيل »يجرون أبحاثا مماثلة معتقدين انه من المستطاع تزويد بشرة الانسان بحواس ترى وتميز الأشياء مما قد يفيد الاعمى وضعيف البصر ٠

هذا ومما هو جدير بالذكر أن الدافع الى هذه البحوث العلمية ظاهرة اكتشفت فى سيدة روسية استطاعت ان تقرأ الصحيفة بأصابعها ٠

● أعلن المجمع اللغوى نتيجة مسابقة المسرحية الطويلة التى ينظمها عن عام ٦٣ وجاءت مسرحية «فوق الابوة» الاولى على ٢٦ مسرحية دخلت المسابقة ٠ المسرحية تأليف محمد رجب البيومى احد كتاب الرسالة ٠ ثم جاءت مسرحية « البيت القديم » ٠ تأليف محمود دياب الاولى مكررة ٠ أما المسرحية الثالثة فهى « هاروت وماروت » ٠ تأليف محمد على سليمان ٠ الاولى جائزتها ٢٠٠ ج ٠ والاولى مكرر ٢٠٠ ج ٠ والثالثة ١٠٠ جنيه ٠

لجنة التحكيم كانت تتكون من : الاساتذة عباس العقاد وفريد أبو حديد وأمين الخولى وعلى عبد الرازق وتيمور والزيات ومهدى علام وعبد الحميد حسن ٠

أضواء شعبية

مضاض ومي

للأستاذ فاروق خورشيد

اخذ الحارث الجرهمي يتامل في وجه جليسه وهو يعبث بيده في لحيته التي بدا الشيب يزحف اليها ، ثم قال :

ـ لقد استدعيتك لامر هام ولكنه لا يعنى سوانا ، ولهذا فقد انتظرت حتى انفض المجلس قبل أن احادثك في الامر .

وبدت الحيرة على وجه مهليل بن عامر ولكنه لم يتكلم ، فعاد الحارث يقول :

ـ ان الايام يامهليل ، تدور ، والسنين تتلاحق . وسرعان مايشب اطفالنا ، ويدخلون في طور الرجولة دون أن نتنبه نحن الى تغير الزمن ، وتتابع الايام

وازدادت دهشة مهليل بن عامر فلم يكن ليخطر له أن يستدعيه الملك ، ثم يبقيه بعد انفضاض المجلس ليحدثه عن تتابع الايام ، وعاد صوت الحارث المتئد النبرات يقطع ماران على الخيمة من سكون .

ـ لقد شب مضاض ابن اخي الملك عمرو ، وليس بمكة ولا ماوالاها أجمل منه منظرا ولا أكمل رجولة ، ولا أعرق حسبا ..

وعلى الرغم من دهشة مهليل بن عامر ، الا انه ابتسم عندما جاء ذكر مضاض بن عمرو فقد كان الفتى دائما محط اعجابه وحبه ، واعتدل مهليل في جلسته وهو يقول :

ـ انه زينة الفتيان في مكة .

وانفرجت أسارير الملك الحارث ، وعلت وجهه علامات السرور وقال :

ـ وكذلك ابنتك مي فهي زينة فتيات مكة .

وعاودت الدهشة تتملك مهليل بن عامر ، وان احس قلبه أن الملك يخفي عنه شيئا ، ولكنه قال :

ـ وما علاقة ابنتي بمضاض يا ابن العم . !

ـ انها معه في نسق واحد ، وهي اجمل من رأته العيون ، شب معها وشبت معه في حي واحد .

فأجفل مهليل وهو يقول مأخوذا :

ـ انعني ! ؟

فاطرق الحارث الجرهمي مؤمنا وهو يقول :

ـ لقد فتنت به وفتن بها ، وقد شبا الآن عن عبث الطفولة . وعرفا معنى الهوى ، وقد صان مضاض منزره عنها ، فلما بلغ الهوى مبلغه ، وحذرا من الفضيحة . جاءا الى ، فشكوا ما نزل بهما من شوق بعضهما الى بعض ، وقد رحمت والله يامهليل هذا الحب العف ، ورأيت ان أبعث اليك فأخاطبك في امره .

فاطرق مهليل بن عامر ونفسه تجيش بعواطف متباينة ، ثم رفع رأسه وهو يقول :

ـ أيها الملك ، أنت وليهما افعل بهما برأيك ، وزوجها منه

قال الملك متهللا

ـ ونعم الرأى يا ابن عم ، لقد هجم علينا الشهر الأصم رجب ، ونحن لانحدث فيه حدثا غير العمرة والطواف حتى ينسلخ ، فلننتظر يا مهليل اذن حتى ينصرف رجب ، فنعقد له عليها .

عندما همست سلمى ووجهها ملىء بالانفعال في اذن مي .

ـ لقد رأيته ، انه مع الحجيج قد اعتمر وطاف

اسرعت مي ترخي على وجهها نقابا كثيفا ، وتغادر خباءها : تعتمر وتطوف ، غيرة على مضاض ان يتعرض له متعرض . ومضت تتابعه بعينيها : ومضاض لا يعلم بمكانها : ولا يرى وجهها الذي اخفاه عنه ذلك النقاب الكثيف . الا ان ميا هي الاخرى ، لم تكن تدرى ، ان عينين خبيثتين ترقبانها عن كثب وتتبعان حركاتها اثناء الطواف في تحفز وترقب ، فما كانت تدرى بامر قبيس بن سراج الذي يهواها في صمت ويأس ، اذ كان يعلم بعد مابينه وبينها في المكانة والمنزلة ، وكان يعلم ايضا بأمر حبها لابن عمها مضاض . ولكنه كان دائما يتبعها كظلها ، يرقبها من بعيد وهو يحاذر ان يراه او يلحظه احد .

وهكذا كان مضاض يطوف وهو لايدرى امر مي ، وكانت هي ترقبه اثناء طوافها وهي لاتدرى امر قبيس .. وكان مضاض يغيب عنها بين جماهير الحجيج ، فتسرع في خطواتها حتى تلحق به وتظل على كثب منه .. وكان يبطىء في مشيته وقد اضناه الحر ، وترقرقت على جبهته حبات من العرق ، فيرق قلبها له ، وتود لو تسرع نحوه تجفف هذه القطرات ، وتريح رأسه الذي اجهده القيظ . وتبتسم لنفسها اذ تخطر لها هذه الفكرة وتهمس :

ـ سرعان ما ينقضي رجب ، وينتهي كل هذا

● من كتاب « التيجان لوهب بن منبه ط : حيدر اباد

الطواف ، ويسكن قلبي الى جوار قلبه .

وحين مدت بصرها مرة أخرى ، كان مضاض قد اختفى وسط مجموعة متكاثفة من الحجيج الغرباء ، فأسرعت في مشيتها ؛ وقد أحست بيد قاسية تقبض على قلبها وأخذ احساس ملء بالخوف والقلق يتسلل الى نفسها .. واخذت ترتطم بالجمع المتكاثف وهي تشق لنفسها طريقا ، وعيناها تخترقان الجمع المتدافع بحثا عن مضاض .

كانت رقية بنت البهلول الجرهمي تطوف في ذلك اليوم القائظ ، وقد اشتد عطشها . ولكنها ما كانت تستطيع أن تقف لأهل السقاية وسدنة البيت من جرهم ، تطلب منهم ارواء ظمئها ، فما كان يليق بها وهي فتاة مرموقة من أعلى بيت في مكة ، أن تكشف وجهها أمام سقاء ؛ فتحاملت على نفسها وظلت تطوف واحساسها بالظمأ يشتد وحاجتها للماء تتزايد .. وحين لمحت رقية مضاضا يطوف من بعيد ، أحست أنها انقذت من ورطتها فهو حدث من بيتها ، رعته منذ كان صبيا يلعب مع اخوتها الصغار . وابتسمت لنفسها ، وهي تراه يطاول بقامته الرجال ويطوف طوافهم .. وأسرعت رقية ناحية مضاض ، وما ان اقتربت منـــه حتى لمست كتفه . فالتفت اليهـا ، وقالت له :

ـ اسقني جرعة من ماء يا مضاض ، فاني خشيت ان اموت ظما .

فأشار مضاض الى أحد السقائين ، وحمل منه الماء ، ومد يده به الى رقية مبتسما ، فتناولته رقية منه في لهفة وأزاحت بيدها نقابها ومضت تشرب .

وأخيرا رأته مي . كان يقف هناك أجل : انه هو وفي يده طاسة ماء ، وعلى وجهه ابتسامة .. وأسرعت مي تدفع من حولها بمنكبيها وهي تدقق النظر وقد اشتد خفق قلبها ، وأسرع تردد أنفاسها .. وكانت أمامه امرأة مكشوفة النقاب . تأخذ منـــه الماء وهي تبتسم وكان بينهما ودا متصلا ، وتفاهما مقيما .. انها رقية بنت البهلول الجرهمي ؛ وأحست بعقارب الغيرة تنوش قلبها ، وبقيظ النهار كله يتجمع فيبهر أنفاسها واختلطت في أذنيها أصوات الحجيج . ثم أحست بنفسها تتهاوى الى الارض . ومن بعيد جاءتها أصوات ضعيفة كأنها تتصاعد من جوف بئر ، قال صوت امرأة : مالها ؟ ، وقال صوت رجل عجوز : لقد عرضت .. أصابها دوار ، وقال صوت فتى : انهـا الشمس .. وأخذت مي تتمالك نفسها ، وتحاملت ووقفت ، وكل شيء يدور حولها ويطن ؛ وعينـــاها تختلط أمامهما كل الوجوه ؛ وهي تسير مبتعدة عن الحجيج ، ثم مسرعة في الطريق . وأقدامها تندفع وكأنها تسوقها قوة خفية نحو سفح جبل مكة ، حيث منزلها ، وأخذت مي كلما اقتربت من المنزل تستعيد سيطرتها على حواسها ؛ وادراكها لما حولها ؛ فأبطأت في سيرها ، فما كان لمثلها أن يراها الناس وهي تجري في شوارع مكة ؛ فتغدو حديثا تلوكه ألسنة الفضوليين والفارغات من النسوة

وحين وصلت مي الى منزلها ؛ كانت قد استعادت هدوءها تماما وان ارتسم الغضب والحنق واضحا على وجهها ، فما كاد أبوها يراها حتى أسرع نحوها قائلا :

ـ ما الحجيج يا بنيه افترق

فقالت له . والكلمات تتدافع عند شفتيها :

ـ لم يفترق الحجيج يا أبة ، ولكن الموت لا يكتم ، واليك شكواي واستعانتي ، لانك عمادي ورجائي .

قال مهليل بن عامر في جزع :

ـ فمالك يا بنيه ؟

ووضعت مي يدها فوق رأسـها ، وقد بدا الألم واضحا فوق وجهها وهي تقول :

ـ انصدع قلبي صدعا ، لن يلتئم بعدها صدعه

فشحب وجه مهليل وقد بدأ يحس جســامة ما تعانيه ابنته من الم ، ومد يده اليها يربت على كتفها في رفق . وهي تقول :

ـ ياأبة مضاض ابن عمي دعا قلبي فأجابه ، فلما اجابه قذف الهوى خلف النوى .

واحتبست الكلمات بين شفتيها ، وأخذ جسدها كله يرتجف ؛ فأجلسها أبوها وهو يقول في وجل :

ـ كفي يا مي كفي .

ولكنها أشرقت بدمعهـــا ، وهي تقول في غضب يشوبه حزن طاغ :

ـ رأيته يا أبة ؛ يلاحظ رقية بنت البهلول ويسقاها ماء ، ففارق روحي جسمي أسرع من طرفة عين ، ثم تداركت أمري ؛ ورأيت أنه بدل حسـبا بحسبي ، وخطرا بخطر .

وكان صوتها قد اشتد وتعالى وازدادت رنة الغضب فيه وهي تهب من جلستها وهي تقول :

ـ ولم يبلغ والله خطر البهلول ، مهليل بن عامر ، ولا رقية بنت البهلول ميا بنت مهليل بن عامر

وانتقل غضبها الجارف الى أبيها ؛ فاكفهر وجهه وعبست أساريره وخرجت كلماته غاضبة حانقة .

ـ صدقت يا بنية ، لا رب الكعبة لن يكون ذلك

والتفتت مي في عزم وتصميم وهي تقول :

ـ يا أبة : لن والله أقيم بموضع يكون فيه مضاض ابن عمرو أبدا ، واني راحلة الى أخوالي جسر بن قين

فاطرق مهليل بن عامر ؛ وقد غلبه حزن امتزج مع ما ملأ قلبه من غضب وهمس في صوت خافت :

ـ لك ذلك يا بنية ، ومنذ الغداة نرتحل ٠

وتهاوت مي وهي تهمس وكانما لنفسها :

مضاض عذرت الحب والحب صادق
وللحب سلطان يعز اقتداره
عذرت ولم أعذر وللعهد موثق
وليس فتى من لا يقر قراره
اذا جاءني ليل تململت بالذي
دعا كبدي حتى تمكن ضاره
أبيت أقاسي النجم والليل دامس
وللنجم قطب لا يدور مداره
اذا غاب لم أشهد وكان محله
محلي وداري حيثما كان داره
اذا هاج ما عندي لأول عبرة
علاه اشتعال ما يطاق استعاره

دخلت سلمى على مي وهي تقول :

ـ بالباب رجل يريد أن يراك

فصاحت مي غاضبة :

ـ أنا لا أريد ان ارى احدا ٠

فقالت سلمى :

ـ ولكنه يقول انه يعرف ما دار بين مضاض ورقية

وهبت مي مجفلة وهي تكاد تصرخ :

ـ اذن أدخليه ٠

وتسلل قبيس بن سراج داخلا وكأنه يزحف زحف الافاعي ، وعيناه تدوران في وجه مي وكأنما تلتهمها بنظراته ، وصاحت به مي :

ـ أرأيتهما ؟

فابتسم قبيس لنفسه ابتسامة خبيثة وهو يقول بصوت كالفحيح

ـ يا مي رأيت عجبا ٠

وعادت مي تصرخ في غضب وانفعال :

ـ ما هو ؟

واحس قبيس انه ليس بحاجة لان يمهد لما جاء بيته من كذب ، فعاد يبتسم لنفسه راضيا ، وخرجت كلماته تقطر كالسم ٠

ـ رأيت مضاضا واضعا كفيه على قرون رقية بنت البهلول في الطواف ، وهو يدافع عنها أهل الطواف سانحا وبارحا ؛ ثم استسقته ماء ؛ فناولها بيده فشربت وناولته ٠ فظل مضاض ينظر في عينيها وهو ينشد ٠

فصاحت مي ؛ وقد اشتد حنقها وأحست بلسع الغيرة يجتاح قلبها ٠

ـ أقال لها شعرا ؟ ما الذي قاله يا قبيس ؟

وعاد قبيس يبتسم لنفسه وهو يغبطها على ما أصابها من توفيق ، وحين استعدت لمثل هذا السؤال بشعر وضعه بنفسه ؛ ثم قال :

ـ قال لها :

رقية قلبي قد تباين صدعه
وللحب مني شاهد ودليل
رأيت الهوى يهدي وللوصل واصل
فهل لك أن يلقى الخليل خليل

فلما انتهى مضاض من انشاده أجابته رقية قائلة ٠ وقاطعته مي مرة أخرى صارخة وهي تحس بالدنيا تدور بها ٠

ـ واجابته بشعر ؟ ماذا قالت له يا قبيس

ـ قالت له

أصون الهوى والطرف مني كاتم
ولا يعلمون الناس اذ ذاك ما دائي
سوى أنني قد فزت منك بنظرة
تجرعت عذب الحب منه مع الماء

وكأنما أصيبت مي بلوثة فمضت تصرخ وهي تقذف بكل شيء أمامها ، حتى خاف قبيس على نفسه ، فهرول مختفيا ، وحاولت سلمى أن تهدىء من ثائرة ابنة عمها دون جدوى ٠ وانطلقت مي تقبل بين خيام الحي مرة ، وتدبر أخرى وهي لا تعلم ما هي فيه ؛ ولم تهدأ الا حين التقت بأبيها فهرعت اليه صائحة وهي ترتمي الى صدره :

ـ غدا نرتحل يا أبة

وقال ابوها ، وهو يربت على كتفها ؛ يهزه البكاء

ـ لقد امرتهم أن يستعدوا ويجمعوا حوائجهم ؛ ومع الفجر نفك خيامنا ونرتحل

كان مضاض يستريح من طواف يومه وقد أنهكه الحر واضر به القيظ ، حين دخل عليه رجل من حي المهليل بن عامر ؛ كانت تربطهما صلة قديمة ؛ وما أن استراح به المجلس ، حتى راح يحكي لمضاض كل ما حدث وكيف غضبت مي من رؤيته مع رقية يسقيها ماء ، ثم كيف جاء قبيس بن سراج ، فأشعل غضبها نارا تلتهب ؛ وختم حديثه قائلا :

ـ وهكذا سترتحل في الغد الى أرض أمج ذات الضال حيث منازل جسر بن قين ٠

وهب مضاض من جلسته وقد انتابه غضب شديد واندفع يحمل سيفه ، ويقفز فوق جـواده ؛ وهو يقسم لا يعود الا برأس قبيس بن سراج ·

كانت أشعة الفجر الوليد تصارع لاختراق حجب الظلام ، بينما كانت القبيلة كلها تشـد الرحال وتطوى الخيام متأهبة للرحلة الطويلة ؛ حين أشرف عليهم فارس وحيد ، يتقدم فى بطء نحوهم وقد أجهد السعى جواده؛فتثاقلت خطواته واختلط على جسده العرق بالغبار ·

كان مضاض قد قضى ليله كله يبحث عن قبيس دون جدوى،فقد أحس قبيس بالخطر يتعقبه فاختفى وكأنما ابتلعته الارض ؛ فلما يئس مضاض من بحثه قصد الى منازل مى فأشرف عليـهم وهم يتأهبون للرحلة ، واتجه مضاض الى مى فى هودجها ؛ ووقف بفرسه الى جوارها صامتا مطرقا ؛ وهو لا يعـرف كيف يبدؤها بالحديث ، بينما أشاحت مى بوجهها عنه ؛ وتشاغلت بالنظر الى يديها وكأنها لا تراه·· ورفع مضاض رأسه وهمس :

ـ يا مى ، اعيذك بالله أن تغدرى من لم يغدرك ؛ وهذا موقفى بين يديك فجودى لمن لم يجترم جرما·

ولم ترد مى ، بل ازدادت تجهما ، وأحس مضاض انه يقف ضائعا وسط تيه من الاصوات ؛ ومن كل مكان حوله كانت القبيلة تستعد للرحلة بينما توقف نسيم الفجر أو كاد ، وعاد مضاض يهمس من جديد

يعشى عن النـــاس لحظ طرفى
وعنـــك يا مى غـير عاشى
أتهجـــرينى بغـير ذنب
وتقتلينى بقـــول واشى

وصاح الى جواره صايح ، وبدأت النجب تهب واقفة بأحمالها ، واغرورقت عيناه بالدموع · وقد بدا الحى فى الرحلة ، زحفت من أمامه غضبى ؛ وهو واقف فى مكانه لايتحرك يرقبهم وهم يسيرون ·· بعيدا بعيدا ·· وهو فى مكانه لايريم ·

عاد مضاض الى بيته متخاذل الساقين ، ممزق الفؤاد ؛ ورمى بسيفه وربط جواده وبدل ملابسه ، ثم ركب ناقته ، وانطلق فى أثر الركب المرتحل ، ولحق به ابنا عمه وكانا يحبانه حبا جما يريدان أن يقصياه عن امر هذه الرحلة ولكنه لم يسمع لهمـا ومضى يغـذ السير ، وقد شرد بصره واكتسى وجهه بحزن مقيم ؛ وتبعه الاثنان خوفا عليه ورعاية له ·· وعلى ربوة تشرف على منازل أمج اناخ ناقته ، وجلس يرقب الحى من بعيد لا يتكلم ؛ ولا يتحرك والى جواره ابنا عمه ، يحاولان التسرية عنه دون طائل · وطالت الايام بمضاض وهو ذاهل الا عن منازل مى يرقبهـا فى صمت حتى هزل جسده ، وتهدلت ثيابه ؛ وتغير شكله ؛ وجاءه عامر ابن عمه ذات صباح يقول :

ـ لقد علمت أن أهل امج يريدون الرحيل الى نجد وأن مهليل بن عامر يريد العودة الى مكة ·

فاشرق وجه مضاض لاول مرة ؛ وقام خفيفا الى راحلته ؛ يمتطيها ويقترب بها من منازل جسر بن قين يرقب آثار النشاط تدب فى المكان والقوم يتأهبـون للرحلة ؛ وكان ابنا عمه فى حيرة من أمره ؛ فهـو يقترب من الحى حتى يبدو وكأنه سينضم اليهم ، ثم يبتعد عنهم وكأنه يريد الفرار منهم ؛ وحـين بدأ الركب رحلته وانفصل مهليل بقوة الى طريق مكه ؛ اسرع مضاض يقترب منهم، وكأنهما تسوقه يد قوية لايملك لها دفعا وما زال يتقدم بين الركب حتى وصل الى هودج مى وظل يسير الى جوارها شاحبا مرتجفا وقد اطرقت هى حين رأته وتولت بوجهها عنه ، وقال مضاض بصوت مرتجف ·

علام قبست النار يا ام غالب
بنار قبيس حين عاجتك ناره
على كبد حرى وانت عليمـة
بغيب رفيق لا يبين ضـماره
سـألتك بالرحمن لاتجمعى هوى
عليـه وهجرانا وحبك جاره

وما أتم مضاض حديثه ، حتى صاحت مى غضـبا بقائد ناقتها تحثه على الاسراع حتى تبتعد عن مضاض وظل مضاض واقفا مكانه حتى لحق به صاحباه ·وقال له عمرو ابن عمه :

ـ ما قالت لك ··؟

فهمس مضاض وهو تائه البصر ·

ـ لقد فرقت بينى وبينها شربة ماء ، والله لااشرب بعدها ماء أبدا ·

ولوى مقود ناقته ومضى مسرعا ، وصاحباه وراءه حتى بلغ مكة فأنف ان يدخلها ؛ وعاد مرتدا من جديد الى الصحراء ، وعمرو وعامر يستعطفـانه على شرب الماء وهو يأبى ؛ واصلا ليله بنهاره فى جولان لايستقر ولا يهدأ دون غاية ، حتى غلب عليه العطش واشتد به الضعف فاناخ ناقته وتهاوى جسده المهزول الى الارض ، وقد غشيه الموت · وأخذ عمرو رأســه وجعله فى حجره ، وقد غلبه الالم واستبد به الحزن وقال من بين دموعه ·

ـ قصفك الدهر يا مضاض ·

ففتح مضاض عينيه في صعوبة وهمس من بين شفتيه المتشققتين ٠

ـ قصفني قبيس ٠

ومضى يغالب سكرات الموت ، حتى سكنت حركته وهدأت أنفاسه ثم سكنت الى الابد ٠

وظل عمرو مع ابن عمه مضاض بينما انطلق عامر الى الملك الحارث يبلغه بالامر ويحمل له نعي زينة فتيان مكة مضاض بن عمرو الجرهمي ٠

وفي الطريق الى مكة نزل مهليل بن عامر يستريح بقومه بجوار منازل البهلول الجرهمي ، والتقت مي برقية ؛ وعجبت رقيه لاعراض مي عنهـــا ؛ فاقبلت تترضاها وتعاتبها ، وسألتها ضاحكة ٠

ـ ماكان من شأنك ومضاض ، لقد انقضى رجب٠

فتجهمت مي للسؤال ، وقالت في مرارة :

ـ لقد تركته لك يا رقية ٠

فدهشت رقية وأبدت عجبها واستنكارها ، فلما احست مي صدق دهشتها ؛ مضت تحكي لهـــا سر ما حدث ؛ وما أن انتهت من حديثها حتى قالت رقية في لوم :

ـ ظلمتيه يا مي ، بالله ماكان بيني وبينـــه قط سبب ؛ ولا كلمته الا استسقائي منه الماء ؛ وذلك اني كدت أموت عطشا ، واحتشمت أن أقف الى السدنة ولم أر من اعرفه من أهل الطواف ؛ ولما رأيت مضاضا حملتني اليه دالة القرابة وحداثة ســــنه ، فكلمته فسقاني ؛ ثم ما رأيته بعدها الى يومي هذا ٠

فلم تعرف مي ماذا تصدق ، وأحست برأســـها يدور فسألتها مي ٠

ـ فهل كان منك اليه شعر ومنه اليك شعر ٠

قالت رقيه ٠

ـ لا والله ما كان بيني وبينه كلمة غير طلب الماء ومن حمل اليك هذا الحديث مغرض يريد الوقيعة وقد نجح فيما أراد ٠

واختلطت المشاعر في نفس مي ، وبدا أمامها وجه مضاض يستعطفها قبل الرحلة ؛ منـــكس الرأس مطرقا لا يجد في صدقه ما يرد به الكذب ولا يجد في وفائه ما يرد به الغـــدر ، ســـوى النظرة الحزينـــة لا تغادر وجهه ؛ وازداد بمي القلق ؛ وقد ملأ قلبها شعور غامر ، بأنها ظلمت مضاضا وتجنت على حبه؛ واسرعت الى أبيها تطلب منه سرعة الرحيل الى مكة لعلها تلتقي بمضاض ، تعتذر له ؛ ولعلهـــا تجد من حبه شفيعا لها عنده ٠

وسرعان ما أمر مهليل بن عامر قومه بالرحلة ، وغذ الركب سيره ؛ ومي تستشعر بطء الرحلة ، وتكاد تريد لها جناحين تطير بهما الى مكة ٠

كانت القافلة تدخل مكة ، وأهلهـــا يستشعرون الراحة اذ بلغوا غايتهم ؛ حين لقيهم صوت الصراخ والبكاء ، يملأ مكة كلها واوقف مهليل ناقته الى جوار قوم يبكون وهو يسأل عن سر هذا المصاب الذي غمر أهل مكة أجمعين ؛ ورفع أحدهم رأسه وهو يقول :

ـ ان مضاضا بن الملك عمرو الجرهمي قد مات ٠

وارتفعت صرخة ملتاعة من هودج مي وصـــاحت سلمى ٠

ـ لقد فقدت الرشد ٠

قصدت سلمى الى خيمة بنت عمها مي فوجدتهـــا ساهمة مطرقة وكأنما قد أصابتها جنه ، وكان صراخ أهل الحي حزنا على مضاض يملأ الجو كله ٠ وقالت سلمى :

ـ يا مي ٠ أراك ذاهلة ، وقد مات مضاض ولست أرى في عينك دمعا ٠

قالت مي :

ـ قسوة أدركتني منعتني الدمع ، وفي الدموع راحة لو أصبت اليها سبيلا ٠

واطرقت لحظات ثم رفعت رأسها وقالت لسلمى:

ـ لقد آليت على نفسي الا أشرب ماء حتى يشرب مضاض ٠

وأجفلت سلمى ، فمضـــاض قد مات ؛ وجعلت تتأمل وجه مي ؛ وقد أخافتها تلك النظرة الثابتـــة التي تحجرت فيها عيناها ، ولم تستطع أن تتـــكلم ولكن حينما مضى يوم كامل دون أن تقرب مي الماء ؛ بدأت سلمى تخاف وتضطرب ، وحين مر اليوم التالي على مي دون شراب ؛ حاولت سلمى أن تغريها بالماء وأن تقنعها بالعدول عن عزمها ، ولكن ميا كانت في جلستها الثابتة ونظرتها الشاخصة ، كأنهـــا لاترى ولا تسمع ٠ فلما كان اليوم الثـــالث ، هبت مي من جلستها وسارت مع الليل الى الربوة التي أقيم فيها قبر مضاض تتبعها سلمى ٠ ولما وصلت الى القبر ، سقطت عليه دون حراك واقتربت منها سلمى وقلبها واجف ، وأنفاسها مضطربة ، فوضعت يدها على فمها فوجدته كالحجر الصلد ؛ وتحركت الشفتان في بطء وخرجت الكلمات متقطعة ضعيفة ٠

ـ قولي لابي يدفني هنـــا بالدوحتين بجـــوار مضاض ٠

وسكتت الشفاه عن الحركة ، وسكنت العيـــون فهي جامدة ، واقتربت سلمى المذعورة باذنهـــا من صدر مي ، ولكن قلبها كان قد سكن الى جوار قلبه من زمن ٠

فاروق خورشيد



الدار القومية للطباعة والنشر